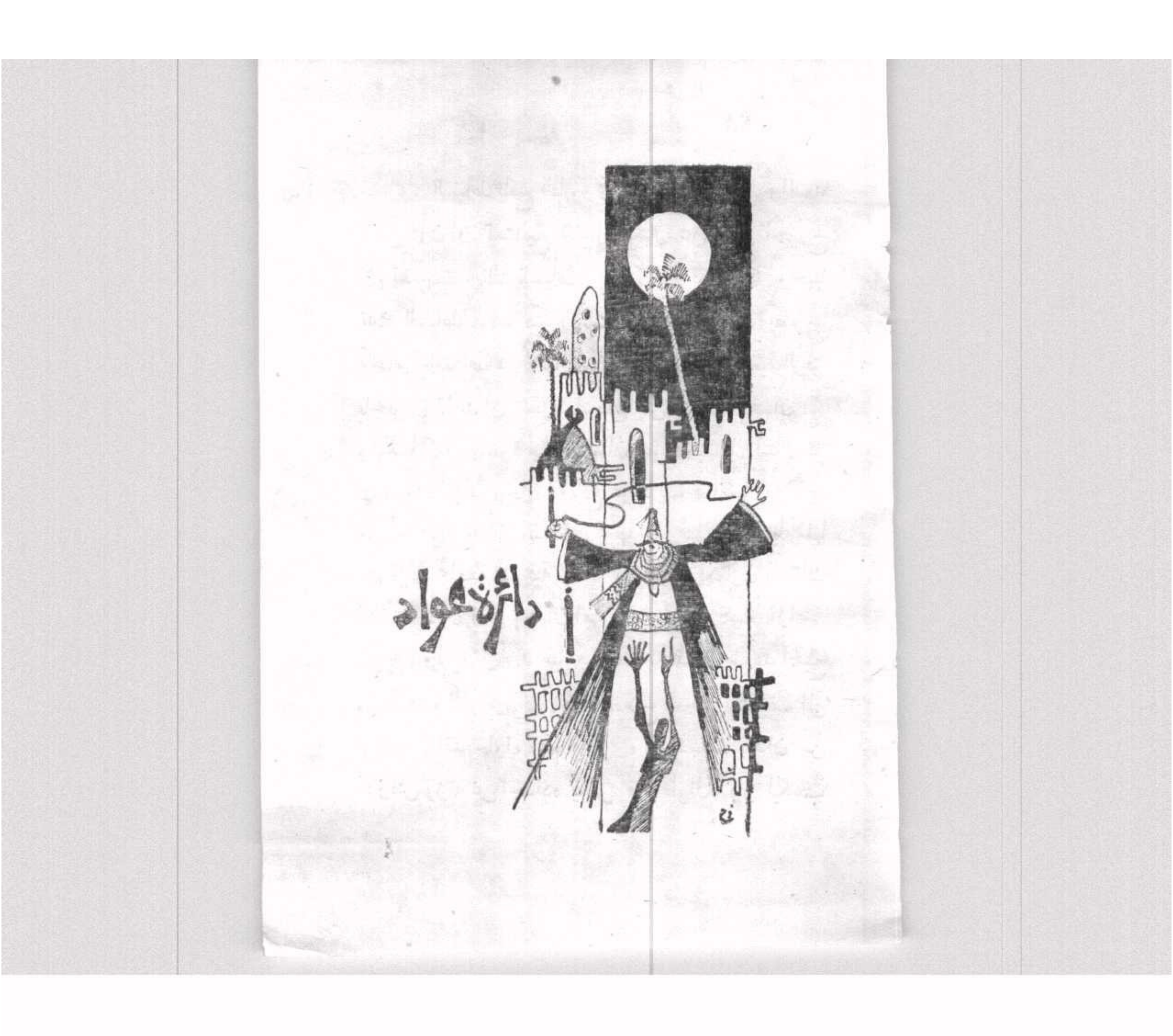

احمد حسن سعد
الناشر
مكتبة احمد حسن سعد
مصر الجديدة محطة كلية البنات
٩ احمد تيسير ت ٨٣٢٦٣٤

مقدمة

« قصص اشتراكية » . . إنه اسم هذه المجموعة القصصية التى تتناول كل قصة من قصصها قطاعا من القطاعات والتى أقدمها كعمل متواضع للإسهام فى تمكين قيم المجتمع الاشتراكى من أن تستقر وترسخ وتصل جذورها إلى أعماق حياتنا .

.. وأرجو من كل مؤمن ومخلص لمبادئنا الاشتراكية وكل مقدر لهذا العمل المتواضع أن يسهم بكلمة نقد حرة صادقة بقلمه أو بلسانه أو باهداء هذه المجموعة للآخرين بعد قراءتها حتى تصل لأكبر عدد من القراء إسهاماً فى نشر مبادئنا ومثلنا الاشتراكية فى وقت يحاول فيه الاستعمار تحطيم مبادئنا ومثلنا ووحدتنا الوطنية . . ولكننا بوعينا ويقظتنا ووطنيتنا وثوريتنا وغيرتنا على ديننا وعروبتنا ووحدة صفوفنا سوف نضيع على العدو أغراضه ولسوف نزداد قوة ولسوف ننتصر فى معركة المصير بإذن الله

أحمد حسن سعد


أ دائرة عواد

.. السياط تلفح الظهور فى قسوة دون رحمة ، والدماء تسيل دون أن تستطيع الشفاه التعبير عن آلام الجروح التى تسببهــا تلك السياط . بل كانت تسير كما توجهها تلك السياط ... لم تكن تلك ظهور حيوانات يضربها أصحابها بالسياط — لأنها إن كانت كذلك فإن جمعية الرفق بالحيوان لا بد أن تتحرك لتحميها من قسوة الإنسان . . ولكنها كانت قسوة من الإنسان على أخيه الإنسان — كانت تلك سياط رجال وأتباع عواد يسوقون بها الفلاحين من أهل دائرته التى اتسعت رقعتها حتى شملت قرية بأكملها من قرى محافظة الشرقية ، كان الفلاحون يعملون فى تلك الدائرة بدون أجر بعد أن استولى عواد على جميع أراضى القرية ، ولم يجرؤ أحد على معارضته بعد أن شاهد الجميع ما حدث « لعم نبراوى » ذلك الفلاح العجوز الشريف ابن قريتهم .. لقد حاول «عم نبراوى» أن يتمسك بفدان من الأرض ورثه عن أجداده يعمل فيه طوال النهار ليكسب

قوته وقوت زوجته وأولاده الخمس . ولم تشفع شيخوخته وضعفه فى أن تلين القلوب المتحجرة لعواد ورجاله .. ففى منتصف الليل وعلى مرأى من الزوجة والأولادالصغار — ذبح رجال عواد « عم نبراوى » كما تذبح الشاه .. وفى صباح اليوم التالى فوجىء أهل القرية بمنظر عم نبراوى وهو معلق أمام داره والدماء تسيل منه ، وأخذت الطيور تنهش جسده الطاهر بعد أن نهشه رجال عواد . ولم تستطع الزوجة المسكينة أو الأبناء الصغار أو أحد رجال القرية الابلاغ عن عواد ورجاله حتى لا يحدث لهم ما حدث لنبراوى .. وسارع أهل القرية بتسليم أراضيهم لعواد بدون ثمن ليصبحوا عبيداً فى دائرته يعملون بدون أجر إلا ما يجود به عواد عليهم من بقايا طعام مائدته وموائد رجاله وبقايا طعام كلاب حراسة دائرته .

.. تمادى عواد وأبناؤه ورجاله فى طغيانهم ، وكانوا ينتهكون أعراض زوجات وبنات الفلاحين — فإذا تصدى أحدهم ليحمى عرضه يكون جزاؤه القتل وإلقاء جثته فى

طرقات القرية لتنهشها الكلاب — حتى يقوم أحـــد الفلاحين بإبلاغ نقطة شرطة القرية بوجود جثة فى الطريق . فيكون جزاؤه أن يشهد ضده بعض رجال عواد بأنه القاتل ، فيزج به فى السجن وهو برىء على مرأى ومسمع من أهل القرية دون أن يتجاسر أحد على إظهار الحقيقة .

. . وصار مألوفاً أن يرى فلاحو القرية جثث أقرب الأقربين إليهم ملقاة فى حوارى القرية الضيقة تنهشها الكلاب دون أن يستطيعوا إبلاغ الشرطة — أو حتى مواراة الجثة التراب خشية بطش رجال عواد الذين ينتشرون بينهم.

.. حاول بعض أهالى القرى المجاورة حماية إخوانهم من فلاحى دائرة عواد - فكان جزاؤهم حرق محاصيل أراضيهم وسرقة ماشيتهم وحرق ديارهم .. وفكر بعض الأهالى فى ارسال بلاغات مجهولة التوقيع إلى المسئولين فى الحكومة ضد عواد ورجاله ، وكانت تحفظ تلك البلاغات لأن عواد كان يمثل قوة الحزب الحاكم فى تلك القرية . فهو الذى يمد

كبار رجال الحزب بالمال ، وهو الذى يضمن أصوات العبيد من فلاحى دائرته فى الانتخابات ليظل الحزب فى الحكم يعبث بمصالح الشعب .. وكانت الطامة الكبرى عندما يتجاسر أحـــد أبناء القرية فيرسل شكوى مزيلة باسمه — فقد كان المسئولون عن الحزب يعيدون الشكوى لعواد ، فيقوم بإحضار الشاكى ويريه شكواه ثم يبطش به أمام أهل الدائرة ، فيزداد الجميع رهبة من عواد ورجاله بعد أن عرفوا أن الشكاوى لن تفيدهم بل ستجعل عواد يزداد فى إيذائهم .

.. حاول بعض رجال الشرطة الأحرار الذين عينوا للخدمة فى نقطة الشرطة الواقعة فى دائرة عواد أن ينصروا فلاحى الدائرة ، وأن يبسطوا حمايتهم لهؤلاء المساكين — لكن عواداً كان ينقل من يقف فى طريقه من رجال الشرطة إلى أقاصى الصعيد لما يتمتع به من جاه وسلطان فى العهد البائد . بل إن سطوة عواد جعلته يكلف رجاله بخطف أحد

أبناء ضابط شرطة نقل حديثاً إلى قريته أراد أن يتحداه ، ولم يستطع الضابط أن يعثر على إبنه إلا بعد أن طلب من المسئولين نقله من تلك القرية فأعاده عواد إليه .

.. كان أهل القرية والقرى المجاورة يتناقلون قصص ومهازل عواد ورجاله فى همس، ولم يستطع أحد أن يواجه ذلك الطاغية ورجاله — إلا أن شاباً يدعى حسام يعمل محاميا فى قرية مجاورة أخذته نخوة الشهامة والرجولة ، وصمم على أن يتحدى عواداً ورجاله ، وإفتتح مكتباً له فى قرية الإقطاع ، وأخذ يحارب الاقطاعى الكبير ورجاله ، وبدأ يشجع الأهالى على رفع القضايا ضد عواد للمطالبة بحقوقهم . وتشجيعاً لهم بدأ يترافع بالمجان فى قضاياهم بل وقام بدفع الرسوم من جيبه الخاص . وكان حسام يسرع الخطى إلى نقطة الشرطة أو مبنى النيابة كلما سمع عن تحقيق يجرى مع أحد الفلاحين فى تهمة دبرها له عواد أو أحد رجاله . وكان حسام يدافع عن المتهم البرىء حتى يظهر

الحق ويحمى القانون لأنه كان خير مثل طيب لرجل القانون .

. بدأ أهالى القرية يتناقلون فى همس أخبار المحامى الجرىء حسام ، وتجمع بعض شباب القرية حوله لحمايته من رجال عواد بعد أن كسب بعض القضايا ضد عواد ورجاله وأحس عواد أن حساماً يشكل خطراً على دائرته . وأن بعض الأهالى قد التفوا حوله . فكلف رجاله بحرق مكتبه — لكن حساماً لم ييأس ولم يتراجع — بل أثث مكتبه من جديد ، وكان ذلك الحادث سبباً فى أن يعلنها حرباً لا هوادة فيها ضد عواد ورجاله ، وأخذ حسام يجمع الأهالى ، ويخطب فيهم لتوعيتهم بحقوقهم وبضرورة القضاء على ذلك الطاغية المستبد .

.. شعر عواد بأن موقف حسام لا يمكن السكوت عليه — لأن سكوت عواد معناه القضاء على سلطانه وهيبته بين فلاحى الدائرة .

.. جمع عواد أعوانه وبحثوا الأمر سوياً وصمموا على

شيء تكتموه فيما بينهم ، وقسموا أنفسهم ثلاث مجموعات . اتجهت المجموعة الأولى إلى منزل حسام لتراقب المنزل أثناء الظلام ، واتجهت المجموعة الثانية إلى حيث مقابر القرية لتختفي هناك بين القبور ، بينما اتجهت المجموعة الثالثة إلى حيث كان حسام مجتمعاً مع بعض فلاحي الدائرة لتوعيتهم وتحريضهم على عواد ، واندست تلك المجموعة بين الفلاحين المجتمعين مع حسام . وعندما انتهى الإجتماع عاد حسام يحرسه بعض شباب القرية حتى إقترب من منزله بينما كان أعوان عواد يتتبعون خطاهم من بعيد ، وما أن صافح حسام شباب القرية وانصرفوا عائدين إلى بيوتهم المهدمة حتى هاجمه أعوان عواد ، وقيدوه بالجبال بعد أن كمموا فاه بالاشتراك مع المجموعة التي كانت تراقب المنزل . وحمله الجميع إلى حيث المقابر . فدفنوه حياً في احد القبور بينما كانت مجموعة المقابر تراقب المنطقة . حين انتهى الجميع من مهمتهم الإجرامية ، وواروا التراب على القبر الذي وضع فيه حسام وهو حي — قاموا بالانصراف بعد أن وضعوا حارسين على القبر .

.. في الليلة التالية أحس الحارسان بأن الحركة في القبر

قد سكنت . وأن أنين حسام قد إنقطع — فانصرفا بعد أن ظنا أنه قد مات . بينما كان شباب القرية في ذلك الوقت يبحثون عن حسام فى كل مكان بعد أن سألوا عنه ولم يجدوه فى منزله .

.. وفى المقابر عاد أنين حسام خافتاً ضعيفاً من جديد، واتجه الشباب نحو القبر الذى ينبعث منه الإنين ، وتحت أضواء المشاعل التى يحملونها أخذوا يزيحون التراب عنه — ففوجئوا بحسام مكبل الأيدى والأرجل ، وفكوا وثاقه وأخرجوه من القبر وهو يهذى ، وعادوا به إلى منزله ، واحضروا له طبيباً ، وسهروا فى منزل حسام حتى الصباح — لكن الطبيب أخبرهم بأن حساماً أصيب نتيجة للصدمة بمرض عصبى وفقد للذاكرة يحتاج إلى علاج فى الخارج يتكلف مبالغ كبيرة يعجز عن دفعها جميع فلاحى الدائرة مجتمعين.
ولم ييأس شباب القرية بل أحضروا أكثر من طبيب من القرى المجاورة . وكانوا يجمعون من بعضهم القروش القليلة لعلاج حسام بينما كانوا فى أشد الحاجة إلى تلك القروش لتغطية أجسادهم العارية ولإسكات بطونهم التى تعوى من

الجوع .. رغم كل تلك الجهود والتضحيات التى بذلها شباب القرية فإنها لم تأت بالنتيجة المرجوة . فقد أجمع الأطباء على ضرورة علاج حسام فى الخارج . وأمام قرار الأطباء وقف شباب القرية مكتوفى اليدين . وعاش حسام بينهم معتـــوهاً فاقداً للذاكرة معظم الوقت ، كما كان يتصرف تصرفات غريبة وشاذة جعلت شباب الحى يزدادون عطفاً عليه وأحاطوه جميعاً برعايتهم .

.. حين علم عواد بخروج حسام من القبر معتوهاً فاقداً للذاكرة معظم أوقاته — لم يفكر فى قتله هذه المرة . فلم يعد حسام يمثل خطراً بالنسبة له — بل أصبح يعيش بين أهل القرية كمثل حى لسطوة وقوة عواد ورجاله . وانكمشت حركة التذمر بين شباب القرية التى كان قد أشعلها حسام . وتمادى عواد فى جبروته وطغيانه . وكثرت مرة أخرى عدد جثث ضحاياه التى كانت تلقى فى مفترق طرق القرية لتنهشها كلابها الضالة بعد أن قتلتها كلاب القرية البشرية من رجال عواد .

.. قامت الثورة المباركة ، وصدرت قوانين الإصلاح الزراعى ، وحددت ملكية الإقطاعيين ومن بينهم عواد ، وأخذت منه الدولة بعض أراضيه ، وقامت بتوزيعها على بعض الفلاحين المعدمين . لكن عواد لم يقدم إقرارات بكل ملكيته — بل هرب معظم أراضيه ونقلها باسم أبنائه وبعض رجاله بعد أن دفع رشوة لبعض موظفى العهد البائد ذوى النفوس الضعيفة الذين لم يكن التطهير قد شملهم بعد. وتمكن عواد بهذه الطريقة أن يظل مسيطراً على القرية هو ورجاله كما كان من قبل خصوصاً بعد أن تمكن هو وأبناؤه ورجاله من إحتلال جميع المراكز القيادية بالقرية بعد حصولهم على أصوات أهالى القرية بشتى الطرق غير المشروعة. وأصبح منصب عمدة القرية وأعضاء مجلسها ولجنة العشرين بها وعضوية مجالس جمعياتها التعاونية والزراعية ووظيفة شيخ خفراء القرية وكذا الخفراء وقفاً على عواد وأبنائه ورجاله دون أن يجسر أحد أبناء القرية على ترشيح نفسه أمامهم لأى منصب من تلك المناصب .

.. تنبهت الثورة إلى تلك الثغرات التى استغلها الاقطاعيون عند تطبيق القوانين وأمكنهم عن طريقها أن يظلوا مسيطرين ومستغلين لحقوق الفلاحين رغم صدور القوانين الاشتراكية . وتحركت قوافل لجان تصفية الاقطاع إلى الريف ، وعاشت بين الفلاحين ، وعرفت المهازل التى كانت تحدث من ألسنة الفلاحين الضعفاء بعد أن أحسوا أن يد الثورة قد إمتدت إليهم ، وأنها قادرة على حمايتهم من بطش هؤلاء الاقطاعيين والمجرمين المستغلين للنفوذ المنصبين أنفسهم آلهة على قراهم . وتكلم الفلاحون بكل جرأة وشجاعة، وكشفوا الأسرار والمهازل، وأعيدت الحقوق إلى أصحابها الحقيقيين ، ووزعت آلاف الأفدنة مرة أخرى على المعدمين من الفلاحين بعد أن أخذت من الإقطاعين المستغلين الذين أبعدوا عن الريف ليعيش الفلاح ابن الثورة فى أمن وسلام .

. كان عواد وأبناؤه ورجاله فى مقدمة من أبعدوا عن الريف ليحاكموا على ما اقترفوه من جرائم وآثام ،

وأعيدت جميع أراضى القرية إلى أبنائها الحقيقيين من الفلاحين ، وعلم السيد الرئيس بقصة حسام ، فأصدر قراراً جمهورياً بعلاج حسام بالخارج على نفقة الدولة .

.. وكان أجمل عيد لأبناء تلك القرية والقرى المجاورة هو ذلك اليوم الذى عاد فيه حسام إليهم بعد أن شفى من مرضه ، وفتح مكتبه من جديد ليدافع عن حقوق الضعفاء والمظلومين من الفلاحين .

.. وفى أول انتخابات لمجلس الشعب قام فلاحو القرية والقرى المجاورة بترشيح حسام عن دائرتهم دون أن يرشح نفسه ، ولم يرشح أحد أبناء الدائرة نفسه أمام حسام . فالكل يعلم أن حساماً خير من يمثلهم . وفاز حسام بالتزكية وأصبح ممثلا لدائرتهم بمجلس الشعب ليكون أحد المدافعين عن حقوق الشعب بمجلس الشعب وأيضاً بالمحاكم عن طريق مكتبه بالقرية .

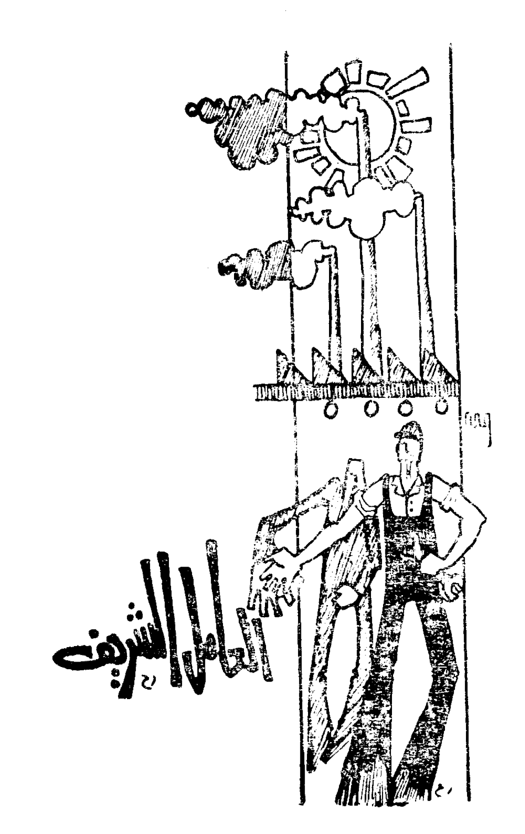
نشيد العامل والفلاح
تأليف : أحمد حسن سعد

كان زمان عيب إن قلت أنا عامل أو فلاح
ده كان زمان
لكن خلاص زمن الظلم آهو ولى وراح
وبقيت فى أمان

أنا العامل .. أنا الفلاح

واديني بقيت بأعلى صوتى بنادى وأقول
أنا عامل أنا فلاح
وأردد نشيدى وأغنى وأقول مع الأرغول
أنا الشرف أنا الكفاح

أنا العامل . . أنا الفلاح


العامل الشريف

.. وسط دخان المصانع،وبين ضجيج الآلات ، وأمام الأفران ذات درجات الحرارة العالية التى تستخدم فى صهر الزجاج - عاش يوسف ذلك الفتى اليتيم الأبوين ليكسب قوته من عرق جبينه فى مصنع كبير لصنع الزجاج . كانت حبات العرق تتساقط من جبينه طوال النهار من كثرة الإجهاد ومن شدة حرارة أفران المصنع الكبير - لكنه كان فرحاً بذلك لأنه يؤمن ان حبات العرق التى يتحلى بها أثمن من السلاسل الذهبية التى يتحلى بها بعض الشباب المائع الذى يعيش عالة على المجتمع .

.. بدأ يوسف عمله بالمصنع من أولى درجات السلم ، فقد عمل عتالا ينقل إنتاج المصنع من مكان إلى مكان ، ثم نقل إلى قسم الفحص والتعبئة ليفحص انتاج المصنع ، ويقوم بوضعه فى العبوات المخصصة لذلك تمهيداً لنقلها إلى سيارات النقل أو المخازن بواسطة العتالين وأخذ صاحب المصنع ينقل يوسف من قسم إلى آخر . . ومن عمل إلى عمل أهم يحتاج إلى مهارة ودقة كلما أظهر يوسف نشاطاً ونبوغاً فى

عمله، وكان أجره يتزايد فى كل عمل ينقل إليه ، وكان يوسف محبوباً من جميع زملائه بالمصنع علاوة على إكتسابه ثقة صاحب المصنع الذى عينه أخيراً رئيساً لملاحظى ذلك المصنع الكبير ، وأخذ يستشيره فى كل كبيرة وصغيرة بالمصنع بعد أن أحس أن تنفيذ آراء يوسف تعود بالخير والربح الكثير لمصنعه .

. . لم يحاول صاحب المصنع أن يرفض طلباً ليوسف مهما كان ذلك الطلب إلا إذا كان متعلقاً بمطالب خاصة بالعمال كتحديد ساعات العمل أو رفع أجورهم أو صرف أجور عن ساعات العمل الإضافية أو صرف نسبة من الربح لهم أو توفير بعض الخدمات الاجتماعية والصحية لهم ولأسرهم .

. . وأصبحت تلك المطالب التى ينادى يوسف بتوفيرها لزملائه العمال هى مثار الخلاف الوحيد بينه وبين صاحب المصنع . . لقد كانا متفقين فى كل شىء إلا فيما يتعلق بمطالب العمال . فإن صاحب المصنع كان يفكر بعقلية صاحب رأس المال المستغل الذى يريد أن يضاعف ثروته على حساب

حقوق العمال — بينما كان يوسف يحس بإحساسات العمال لأنه عامل شريف عاش بينهم معظم سنوات عمره . يشعر بما يشعرون ، ويتألم مما يؤلمهم . ولأنه يعلم أن تلك المطالب لن تكلف صاحب المصنع إلا القليل من ذلك المال الوفير الذى يدخل خزانته كل يوم .

.. بدأ النزاع يشق طريقه بين يوسف وصاحب المصنع نتيجة لإصرار كل منهما على موقفه — بل إن يوسف لم يعبأ بتهديدات صاحب المصنع بطرده لأنه كان يتوقع ذلك . ولأنه عمل حسابا لتلك الساعة ، فكان يدخر جزءاً كبيراً من راتبه خلال السنوات الطوال التى قضاها بالمصنع . وبذا أصبحت مدخراته بعد أن أضاف إليها المكافأة التى صرفها من المصنع كرأس مال صغير لمشروعه الجديد الذى صمم على تنفيذه ليخدم به عـــدداً من زملائه السابقين بالمصنع .

.. توجه يوسف لصاحب قطعة أرض مجاورة للمصنع الكبير . كان قد أقام عليها صاحبها مبنى تمهيداً لإقامة مصنع

صغير للزجاج — لكنه توقف نتيجة لمرضه ولعدم خبرته الكافية فى ذلك الميدان .

.. عرض يوسف على صاحب المبنى أن يستأجره لمدة طويلة كمصنع صغير للزجاج بعد أن يشترى له ما ينقصه من آلات بمكافآته ومدخراته وما سوف يسهم به بعض زملائه ممن سيتعاونون معه من عمال المصنع الكبير عندما سيعرض عليهم المشروع الذى سيكون خير مفاجأة لهم ، فهو يعلم مقدما أنهم سيرحبون به ، وسيساهمون فيه بجهودهم وبكل ما يملكون من مال حتى وإن كان قليلا ، فإن القليل على القليل كثير .

.. رحب صاحب المبنى بيوسف ، وأخبره بأن مبناه وكذا أمواله تحت تصرفه بشرط أن يصبح شريكا له فى المصنع وليست هناك حاجة لمساهمة العمال بمبالغ بسيطة حتى لا يكثر عدد الشركاء فيفشل المشروع .

.. أمام إصرار صاحب المبنى — وافق يوسف على أن يصبح شريكا له بشرط أن يدير بنفسه المصنع وأن

يكون له الحق فى تحديد أجور العمال وساعات عملهم وتحديد نسبة من الربح لهم وتوفير الرعاية الاجتماعية والصحية لهم ولأسرهم .

.. إنتشرت أنباء المصنع الجديد بين عمال المصنع الكبير ، فقدم الكثير منهم إستقالاتهم ، وتسابقوا إلى المصنع الجديد ليعملوا مع رئيسهم السابق الذى يحبهم ويحبونه ، وتفانوا فى عملهم بإخلاص ، وأصبح المصنع الجديد أشبه بخلية نحل ، وتصاعد الدخان من مدخنة المصنع الجديد ، بينما توقف العمل معظم الأوقات فى المصنع القديم ، وأصبحت مدخنته لا يعلوها الدخان ، وأصبحت المدخنة كالمدخن المفلس الذى يبحث عن سيجارة ليشم رائحة الدخان دون جدوى . كما أصبح صاحب المصنع القديم أيضاً كالمدخن المفلس الذى يبحث عن الدخان بأى ثمن .

.. أخذ صاحب المصنع القديم يقدم العروض المغرية إلى عماله السابقين الذين إلتحقوا بمصنع يوسف عسى أن يعود النبض للمصنع من جديد مع نبضات ودقات آلاته

التى توقفت وعرفت الموت — لكنه فشل فى أن يعيد الحياة لذلك المصنع ، لأن الذى يحى العظام وهى رميم هو الله وحده الذى أراد أن يعطى ذلك الرأسمالى المستغل درساً لا ينساه هو وأمثاله — وهم كثيرون ولكنهم لا يتعظون .

.. لم يكن صاحب مبنى المصنع الجديد الذى شارك يوسف يختلف عن صاحب المصنع القديم — فكلاهما يعبد المال ويحب الاستغلال — فما أن بدأ المصنع الجديد ينتج ويحقق أرباحاً طائلة حتى بدأ شريك يوســف يظهر على حقيقته كرأسمالى مستغل يريد أن يمتص دماء العمال ليتخم معدته ، ونشأ نزاع بين يوسف وشريكه بسبب المكاسب التى يريد يوسف تحقيقها للعمال . واستفحل الأمر بينهما إلى الاتفاق على الانفصال ، وعرض يوسف على شريكه شراء نصيبه بعد أن وعده العمال بالمساهمة بمدخراتهم تعزيزاً للموقف المشرف ليوسف تجاه قضيتهم — لكن ذلك الشريك الرأسمالى المستغل صمم على الاحتفاظ بالمصنع لنفسه وشراء نصيب يوسف بحجة أنه المالك الأصلى لأرض ومبانى المصنع .

.. أضطر يوسف أن ينفصل عن المصنع الجديد بعد أن أخذ نصيبه من ثمن المصنع ، واشترى به المصنع القديم الذى عرضه صاحبه للبيع بعد أن فشل فى إدارته .

.. بشراء يوسف المصنع القديم ترك العمال المصنع الجديد ليعودوا إلى مصنعهم القديم وتمتلأ الخلية بالرحيق بعد أن عاد النحل إليها ، وعاد الدخان يتصاعد من مدخنة المصنع القديم بعد أن إنقطعت أنفاس مدخنة المصنع الجديد . وعاد للمصنع القديم شهرته السابقة ، وصار اسم يوسف من الأسماء اللامعة فى صناعة الزجاج ، واكتسب شهرة كبيرة بعد أن بنى بجوار المصنع مدينة سكنية للعمال ألحق بها مطعماً ونادياً للعمال ومدرسة لأبنائهم.

.. عرض يوسف على شريكه السابق شراء المصنع الجديد ليضمه إلى مصنعه حرصاً على مصلحة العمال الذين يعملون به وذلك بعد أن أحس يوسف بأن المصنع كاد أن يغلق أبوابه ـ لكن شريكه السابق عاند واستكبر ، وأبى أن يبيعه المصنع رغم تكاثر الديون عليه .

.. صـــدرت القوانين الاشتراكية ، وأممت بعض المصانع لتصبح ملكا للشعب — تعمل لصالحه وليس لصالح فئة قليلة رأسمالية مستغلة تعمل ضد مصلحة أبناء الشعب الأحرار ، ووضعت الحراسة على أموال المستغلين لهذا الشعب ، وكان فى مقدمتهم الشريك السابق ليوسف صاحب المصنع الجديد ، فقد وضعت الحراسة على أمواله ، وأمم مصنعه بعد أن تراكمت عليه الديون وصار عاجزاً عن مواصلة المسير ، وبعد أن تعرض ما بقى من عماله للطرد إلى عرض الطريق فى أية لحظة بعد أن إستغنى صاحب المصنع عن عدد كبير منهم على دفعات فى الفترة التى سبقت تأميم مصنعه ، وضمت الدولة مبانى المصنع الجديد إلى مبانى المصنع القديم ليتسع وليصبح أكبر مصنع للزجاج فى الشرق الأوسط بعد أن زودته الدولة بأحدث الآلات ، وعينت الدولة يوسف مديراً عاماً لتلك المصانع ، ومنحته أوسمة التقدير ، كما منحه زملاؤه أرفع وسام بانتخابه عضواً ممثلا للعمال بمجلس الشعب ، وأصبح العامل الشريف ممثلا للعمال الشرفاء فى مجلس شعبنا الشريف .

نشيد إتحاد الجمهوريات العربية المتحدة

تأليف : أحمد حسن سعد

بسم الله الرحمن الرحيم   نقسم اليمين بالله العظيم

وبالانجيل وبالقرآن المبين   نحن الملايين من العرب المتحدين

من المسيحين ومن المسلمين   أن نحمي إتحادنا المتين

إتحاد الجمهوريات العربية أجمعين   ليظل دائماً الحصن الحصين

ضد كل معتد أثيم   يعتدي على الشعب العربي الكريم

الداعي للسلام بين البشر أجمعين   وحامي الوطن العربي من المعتدين

إتحاد يجمع شمل الملايين   بالعلم والايمان دنيا ودين

إتحاد لكل العرب المخلصين   شعاره الصقر المنقض على الآثمين

حامي الوطن العربي من الغاصبين   إتحادنا المتين الحارس الأمين

إتحاد الجمهوريات العربية أجمعين   الجامع شملهم إلى أبد الآبدين

لكل المهتدين المخلصين ولا الضالين   آمين آمين يارب العالمين


رجال وبنادق

.. الدموع تنهمر من عينى الزوجة المخلصة سهام ، وصرخات الطفلين البريئين هشام وحسام كانت تنبعث وكأنها سيمفونية حزينة خالدة تؤثر فى النفس ، وتجعل دموع سهام تسيل كالأنهار وهى تودع زوجها الرائد أحمد وقد ارتدى ملابسه العسكرية ، وحزم حقائبه متأهباً للسفر إلى الميدان تاركاً زوجته المريضة التى كانت فى حاجة لرعايته. كادت دموع الرائد أحمد تنهمر وهو يودع أسرته — لكنه تمالك أعصابه حتى لا يظهر بأى مظهر من مظاهر الضعف أمام أسرته . فهو الرجل العسكرى الذى ينبغى أن يتحمل الصعاب وقت الشدائد وواجبه يحتم عليه أن يضحى فى سبيل المجموع وأن يكون مثلا طيباً للطلائع الثورية لجيش جمهورية مصر العربية .

.. تذكر أحمد شعار الكلية الحربية « الواجب الشرف الوطن » ، وأحس بهذا الشعار وكأنه نفير أو أبواق يتردد صداها فى أذنيه تناديه ليلبى نداء الوطن ، ورأى أمام عينيه القسم الذى أقسمه عند تخرجه فى الكلية وقد كتب بحروف

من نور : « أقسم بالله العظيم أن أكون مخلصاً لله والوطن، وأن أدافع عن حقوق وطني في البر والبحر والجو ، محافظاً على سلاحي لا أتركه من يدي قط حتى أذوق المات أو أهلك دونه . والله على ما أقول شهيد »

.. حين تذكر أحمد هذا القسم وذلك الشعار أحس بدمائه تغلي في عروقه ، وسمع صوتاً خفياً قوياً يناديه ويردد على مسامعه : « إن الميدان ينتظرك . إن الميدان ينتظرك . إن الميدان ينتظرك » . ولاحتضن أحمد زوجته وقبلها ثم ولديه وقبلهما وهما ما زالا يصرخان خصوصاً بعد أن شاهداه يحمل حقائبه ويغادر المنزل .

.. إرتمى الرائد أحمد على أحد مقاعد القطار المتجه إلى غزه ، وسبح في أفكاره ، ولم تغب عن ذاكرته صورة زوجتـــه وولديه وهم يبكون ويصرخون لفراقه . وفجأة تبدلت الصورة من أمام عينيه . ورأى امرأة جميلة تشبه زوجته تجلس على المقعد المواجه لمقعده ومعها طفلان في سن ولديه . وبحركة لا إرادية فرك جفنيه بأصابع يده

اليمنى ، وعاد يحملق فى الجالسين أمامه من جديد — لكنه وجد البسمة على شفاههم والسرور والمرح بادياً عليهم . فأحس وتأكد أنهم ليسوا زوجته وولديه الذين تركهم فى المنزل يبكون ويصرخون . وتلفت أحمد يساره فوجد شابا وسيما يجلس على المقعد بجواره هو رب تلك الأسرة السعيدة التى تجلس على المقعد المواجـــه له والتى كانت متجهة إلى غزة لقضاء أجازة سعيدة للسياحة والاستجمام على شاطئها الجميل .

.. تحرك القطار ، وكادت تتحرك معه دموع الرائد أحمد — لكنه تذكر أن زيه العسكرى وكيانه العسكرى وواجبه نحو وطنه كرجل عسكرى يحتم عليه أن يكون سعيداً ، وأن ترتسم البسمة على شفتيه وإن كان قلبه يقطر بالدموع لأنه بالرغم من أنه ضابط فهو شاعر رقيق الاحساس وتذكر الرائد أحمد أغنية كان قد كتبها من قبل يقول فيها :

يابا ناس قدامنا تضحك   والقلوب من جوه تبكى
دى القلوب لما بتضحك   إبتسامة الوش تحكى

إبتسـامة ع الشفايف منها ياما قلبى خايف
قلبى حاسس قلبى شايف حاجه تانيه ع الشفايف

.. وجد الرائد أحمد نفسه مضطراً لأن يتقمص شخصية النسر أو الصقر الجارح بينما كان يحمل بين جنباته قلب شاعر . فهو كالبلبل المغرد الذى يحب أن ينتقل على الغصون فى أمن وسلام ليغرد أروع الألحان .

.. طال الطريق ، واستغرقت الرحلة عدة ساعات قطعها أحمد مع أفكاره وتخيلاته ، وكان فى صراع بين واجبه نحو وطنه وواجبه نحو أسرته وزوجته المريضة التى كانت فى حاجة إلى أن يبقى بجوارها - لكن الواجب الأول كان ينتصر دائما على الواجب الثانى وإن كان الصراع يعود من جديد كالزوابع والعواصف الرملية التى كان يراها فى صحراء سيناء من خلف نافذة القطار .

.. ظل الرائد أحمـــد طوال الطريق مع الأفكار والتخيلات والصراع والزوابع والعواصف الرملية . ولم

يكن يخرجه من تلك الدوامة إلا بعض المداعبات البريئة من الطفلين الجالسين أمامه. وكأنهما كانا يذكرانه طوال الرحلة بطفليه البريئين اللذين فى سنهما وقد تركهما فى المنزل يصرخان لفراقه . ويضطر أحمد أن يبتسم للطفلين إبتسامة شاحبة باهتة بينما كان قلبه يبكى ويتألم . وأحياناً كانت تظهر على وجه أحمد إكتئابة بطريقة لا إرادية تعبيراً عن الضيق والحرقة واللوعة على ولديه وزوجته . فتضطر الأم أن تسحب ولديها إلى جوارها بالمقعد وهى فى أشد حالات الغيظ من تصرف أحمد مع ولديها معتقدة أنه لا يعرف الذوق بينما الحقيقة عكس ذلك . فهو الشاعر الرقيق الذى يعامل الناس بكل ذوق ورقة .

.. يصل القطار محطة العريش ، وتتابع تلك الأسرة رحلتها السعيدة إلى غزة — بينما ينزل أحمد فى العريش حيث تنتظره سيارة لتقله ومعه حقائبه فى رحلة شاقة عبر صحراء سيناء المقفرة لمسافات بعيدة حتى يصل إلى موقعه على الحدود الأمامية فى مواجهة إسرائيل عدونا اللدود .

.. إستكشف أحمد المكان فوجده صحراء جرداء لا زرع

فيها ولا ماء فكل ما فى الموقع رمل وسماء . أخذ الضابط الشاعر أحمد يبحث فى موقعه عن ورقة شجر خضراء يتغنى بها كما كان يتغنى من قبل بالأشجار والأزهار والرياحين ولكن دون جدوى . فلم يكن فى المكان سوى الرمال الصفراء والسماء الزرقاء .. فكيف يكون هناك زرع بينما هو وزملاؤه فى أشد الحاجة إلى كل قطرة ماء فى تلك الصحراء القاحلة . أخذ صاحبنا يتذكر أشجار وورود حديقة منزله التى كان يسقيها بنفسه من قبل وهو يتغنى بها ، وقال شاعرنا إنه لو فكر يوماً أن يزرع شجرة ورد واحدة فى الصحراء ويسقيها ببضع قطرات من الماء كل يوم لقال زملاؤه عنه أنه مجنون . فترك التفكير فى هذا الموضوع وتذكر أنه من قبل كان يتغنى أحياناً وهو فى المدينة بجمال السماء . ونظر صاحبنا إلى أعلى ليتغنى بالسماء فوجد السماء نفسها قد تغيرت . فلم تكن تلك السماء الصافية الجميلة التى تزينها الشمس التى تعود منظرها من قبل . فقد كانت سماء ملبدة بالغيوم لا يعرف للشمس فيها مكاناً ، وكانت العواصف الرملية تملأ الجو فلا

يكاد يرى أمامه شيئا على بضع أمتار . وكثيراً ما كانت الرياح والعواصف تقتلع خيمته فيجد نفسه نائماً فى العراء. ويضطر للمبيت هو وزملاؤه فى حفرة من تلك الحفر التى حفروها كمواقع لهم فى الصحراء ، وكان الجو قاسيا شديد البرودة . كما كانت تتساقط الثلوج أحياناً وقد تحدث سيولا مدمرة مخربة لكل ما يعترض طريقها .. وكم من مرة إنقطع الطريق بسبب تلك السيول وكذا العواصف الرملية فيتعطل إمدادهم بالمياه والطعام .

.. عاش أحمد فى تلك الظروف العصيبة ، وكانت تجربة قاسية لم يتعود عليها من قبل - لكنه كان سعيداً لأنه كان يؤدى واجبه نحو وطنه ، وبمرور الوقت تأقلم البلبل المغرد على حياة النسور والصقور الجارحة فقد تعود أحمد على تلك الحياة القاسية حتى أصبح لا يرضى لتلك الحياة بديلا - لولا ذلك الصراع بين واجبه نحو وطنه وواجبه نحو أسرته. فقد كان يحتدم بداخله كلما تذكر زوجته سهام التى ترقد فى فراشها وبجوارها هشام وحسام بعيداً عن رعايته وإشرافه ، ووجد

أحمد نفسه يكتب أغنية فى رسالة بعث بها إلى أسرته يصور ذلك الصراع فيقول :

يا أولادى ياضى عنيه
واتى يازوجتى يا غاليه عليه

بقالى بعيد شهرين وشويه
علشان أحمى بـــلادى الغاليه

واجبى لوطنى يا أولادى
وانت يا شريكة أيامى

بيخلينى بعيـــد وأنا راضى
علشان واجبى واجب سامى

وأنا باحمى بلادى باحميكم
يا اللى بروحى أنا أفديكم

مش ممكن يتحـــكم فيكم
مستعمر وياخد أراضيكم

عودكم الأخضر راح نحميه
وبمية نيلنا راح نرويه

يكبر فى أمان ما بين أراضيه
ولا أى دخيـــل يتحكم فيه

عودكم الأخضر لازم يحمد
وأمام أى عـدو راح يصمد

وإن دبلت أعوادنا نردد
آدى جيل الثـورة بيصعد

.. ألهبت تلك الحياة القاسية شاعرية الرائد أحمد وكتب أناشيداً قوية كانت تتردد على كل لسان وفى كل موقع بالميدان، وكانت أحد الأسباب القوية التى رفعت الروح المعنوية للضباط والجنود. وعاد أحمد فى الأجازة الميدانية لأسرته ليجد زوجته قد شفيت من مرضها بعد أن عولجت بالمستشفيات العسكرية على نفقة الدولة، وقام بعلاجها أكبر الأخصائيين.

واستقبله زوجته وولداه بالأحضان والقبلات . واتجه أحمد إلى قفص به بلبل مغرد كان يحتفظ به فى داره . ففتح القفص وأطلق البلبل المغرد ليمنحه الحرية – بينما عاد أحمد فى نهاية الأجازة القصيرة إلى موقعه ليقف حارساً أميناً للوطن مع زملائه فى المواقع الأمامية وهو سعيد لأنه يؤدى واجبه السامى ويضحى ببعض حريته الشخصية فى سبيل المحافظة على حرية وطنه .





بعض صور الأديب أحمد حسن في مؤتمر كتاب آسيا وأفريقيا ومؤتمر الأدباء العرب

بعض مؤلفات أحمد حسن سـد


براءة

كان يؤدى عمله بأمانة وأخلاص ويتفانى فى آداء واجبه بوحى من ضميره — وحتى لايقال إن نشاطه الأدبى والفنى قد أنساه عمله الأساسى كرئيس لأحد مخازن مستودع تابع لمصلحة حكومية فى إحدى الوزارات . كان أحمد شعلة نشاط فى عمله حتى صار مخزنه أحد المخازن النموذجية التى لايمكن أن ينافسها مخزن آخر ، وكان ترتيب مخزنه الأول دائماً على جميع المخازن فى أى تفتيش يجريه مدير المصلحة أو آية لجنة للتفتيش ، كان أحمد يعمل دائماً فى صمت .. لايتملق أحداً من رؤسائه لاعتزازه بنفسه وكرامته إلى أبعد حد ، وكان تمسكه بالمبادىء والمثل العليا يجعله محبوبا من زملائه ومرؤسيه أكثر من حب رؤسائه له . فقد كان بعضهم يظن بنوع الخطأ أنه يتعالى عليهم مع أنه كان بعيداً عن التعالى ومثالا للتواضع رغم مامن الله عليه من نعم .

.. وكان هذا الاعتزاز بالنفس إلى حد مبالغ فيه — حتى أنه وضع فى حجرة مكتبه بمخزنه لوحة كتب عليها (أنا خادم من أرأسه ولست خادم من يرأسنى) .. وكانت هذه

اللوحة التى يتمسك أحمد بتعليقها فى مكتبه رغم التنبيه عليه
من بعض رؤسائه بضرورة رفعها من حجرة المكتب —
كما كان أعتزاز أحمد بنفسه وبكرامته — وعدم تملقه لهؤلاء
الرؤساء الذين كان يعيش بعضهم بعقلية الماضى . وكانت
رواسب الرجعية التى حاربناها بكل قوانا مازالت ترسب
فى نفوسهم .. كان كل ذلك سبباً فى تحامل بعضهم عليه
ومحاولتهم ألحاق الضرر به وإيذائهم إياه . ورغم سلطتهم
ورئاستهم له لم يتمكنوا من إلحاق أى ضرر به لأن إخلاص
أحمد لعمله واجتهاده وتفانيه فى آدائه كان الدرع الواقى
له من تعنت بعض هؤلاء الرؤساء الرجعيين من رواسب
الماضى البغيض . ولم يكن أمام هؤلاء الرؤساء الرجعيين سوى
اللجوء إلى التقارير السنوية التى يكتبونها عن الموظفين
التابعين لهم . فكانوا يكتبون لأحمد أسوأ تقارير ناكرين
نشاطه واجتهاده حتى يمكنهم التخلص منه — لكن هذه
التقارير لم يعيرها المسئولون ألتفاتا لأنهم عندما قارنوها
بالتقارير السابقة التى كتبها بعض رؤساء أحمد السابقين ذوى
الضمائر الحية والمبادىء والمثل الكريمة — لاحظ المسئولون

أن هناك تناقضاً غريباً بينها وبين سابقاتها مما جعلهم يشكون في صحتها. وبذا لم يتمكن هؤلاء الرؤساء من ذوى التفكير الرجعى والنفوس الضعيفة أن يغيروا نظرة المسئولين فى أحمد رغم اضطرار المسئولين إلى حفظ هذه التقارير السيئة التى كتبت عن أحمد فى ملف خدمته مع التقارير الممتازة التى سبق أن كتبت عنه .. لذا كان ملف خدمة أحمد هو ملف العجائب والمتناقضات. وإن كان فى الحقيقة يمكننا إعتباره مرجع هام للمسئولين عند محاولتهم إجراء عملية تطهير بين مديرى المستودعات - فإن أى مدير كتب تقريراً ممتازاً عن أحمد أثناء خدمته تحت رئاسته هو مدير مثالى يقدر الموظف المجتهد المعتز بالكرامة وبالمبادىء والمثل العليا .. وأى مدير كتب تقريراً سيئاً فى أحمد أثناء خدمته تحت رئاسته هو مدير رجعى لاخلاق له ولا ضمير عنده لانه لا يعطى الموظف المجتهد المؤدب المتفانى فى عمله حقه بينما يكرم الموظف الكسول المتملق المتسلق منعدم الكرامة .. وكان يعز على أحمد أن لجان التطهير لم تفطن إلى ملف خدمته كمرجع هام

يسهل عليها مهمتها — وإن كان يخفف من مشكلته أن كبار المسئولين يقدرون جهوده ونشاطه في عمله الأساسي بالمستودع وكذا في الأوساط الأدبية والفنية التي لمع فيها وصار أحد النجوم البارزة التي يشهد لها بالتفوق في ذلك المجال . وساعد ذلك على اتساع دائرة معارفه واتصالاته وأصبح محبوبا من الجميع ومعروفا أينما ذهب — فقد أصبح من أشهر الأدباء والفنانين .

. . ورغم شهرة أحمد ورسوخ قدميه في الحقل الأدبي والفني — فإنه لم يفكر يوماً في التفرغ للأدب والفن لأنه كان يؤمن بأن الأديب أو الفنان يجب أن يعيش كما يعيش الناس . . يعمل بينهم فيحس بأحساساتهم وينفعل إنفعالا صادقا بما يؤثر فيهم من ظروف — غير منعزل عن الناس في برج عال حتى لا يكتب أدبا وفنا مزيفا غير صادق وغير معبر عن المجتمع .

. . . وكانت شهرة أحمد سببا في أزدياد تحامل بعض رؤسائه الرجعيين عليه — لأن حبهم للبيروقراطية وإساءة

إستعمالهم المراكز والمناصب جعلهم يحسون أن شهرة أحمد
ذلك الموظف الصغير الذى يعمل تحت رئاستهم — تشكل
خطراً كبيراً على رجعيتهم وبيروقراطيتهم فهم يتسابقون
إلى الظهور بمظهر الذين يملكون السلطان والجاه والجبروت
وما على المحيطين بهم إلا أن يصبحوا عبيـــداً لهم —
يقدمون لهم الولاء والطاعة . ويتملقونهم بالثناء والمديح
ليمجدوا أعمالهم السيئة وتصبح حسنات إرضاء لتلك المجموعة
من الرؤساء البيروقراطيين الرجعيين ومن بينهم مدير
المستودع الحالى الذى يعمل أحمد رئيسيا لأحد المخازن
التابعة له .

.. أحس مدير المستودع رغم تظاهره بالجاه والسلطان
بأنه نكره إذا قورن بأحمد الموظف الصغير الذى يعمل تحت
رئاسته — وفى نفس الوقت صاحب الاسم اللامع البراق
وصاحب الشهرة العريضة التى تجعل جميع الزملاء والمرءوسين
يلتفون حوله ويتقربون إليه رغم تواضعه وعدم تظاهره
بالجاه والسلطان كما يفعل ذلك المدير . . وكان مدير

المستودع يحاول التخلص من أحمد بشتى الطرق لأنه أحس بتدخله لإصلاح آية تصرفات أو أعمال خاطئة تجرى بالمستودع حتى وإن كانت بناء على أوامره شخصيا كمدير المستودع . فإن أحمد ذلك الموظف الصغير يعارض بشدة كل خطأ ويحاربه حتى ينتصر عليه لأنه كان يؤمن بأن رسالة الأديب والفنان هى إصلاح المجتمع. والمستودع ماهو إلا جزء من هذا المجتمع.... وكانت معارضة أحمد لمدير المستودع وإنتصاره عليه فى كل مرة تجعل المدير يحس أن المعقد الذى يجلس عليه منتفخاً كالطاووس أصبح يهتز تحته ، وكاد يسقط من فوقه . ولذا فإنه لم يقدر على كتمان غيظـــه من أحمد بل صرح له بأنه لابد وأن يحاكمه — لـكن ذلك التهديد لم يجعل أحمد يكفر بمثله ومبادئه التى يتمسك بها — بل جعله يزداد محاربة لتلك التصرفات الخاطئة لذلك المدير الرجعى الذى يعتبر أحد مخلفات العهد الماضى البغيض ... قضى أحمد مع مدير المستودع أكثر من سنة ورغم تهديد المدير له بمحاكمته

إلا أنه لم يقدر على تنفيذ ذلك التهديد لأن أحمد كان مثالا للموظف المجتهد المتفانى فى أداء العمل على أكمل وجه — الحريص على ألا يترك فرصة ينفذ منها ذلك المدير المنعدم الضمير — ومع ذلك فقد جاءت الفرصة التى مكنت المدير من تنفيذ تهديده بعد مرور عام عمل فيه أحمد تحت رئاسته . فبينما كان يقف أمام باب مخزنه و بجواره حارس الباب وعمال المخزن يقومون بصرف بعض الأصناف لأحد المندوبين حضر سعيد رئيس المخزن المجاور ليقوم بإرتجاع بعض الأصناف إلى مخزن أحمد .... وكان سعيد معروفا بشراسته وكثرة مشاغباته كما سبق أن حوكم أكثر من مرة ووقعت عليه عدة جزاءات وتأخر فى ترقيته . ولذا كان الجميع يتقون شره ويبتعدون عنه .. ولهذا السبب إبتعد جميع العمال عن المخزن حين أمرهم سعيد بعدم الوقوف أمام المخزن أثناء قيامه بإرتجاع الأصناف إلى أحمد حتى يتمكن من إرتجاع أصناف تالفة و ناقصة عن الكمية المدونه فى مستندات الارتجاع دون أن يحس أحمد بذلك لكثرة أعبائه وإنشغاله بعدة عمليات صرف وإرتجاع فى نفس الوقت خصوصاً

وأنه سيضطر للقيام بها بمفرده بعدأن نفذ جميع العمالأوامر سعيد بالإبتعاد عن المخزن ... غير أن حارس باب المخزن لم ينفذ أمر سعيد بالإبتعاد عن المخزن لأن عمله يتطلب أن يظل واقفاً بجوار المخزن يراقب دخول وخروج الأصناف طوال فترة العمل اليومية — بل إن واجبه يتطلب أن يظل بجوار باب المخزن يحرسه بعد تشميعه عقب إنتهاء العمل حتى يحضر إليه المكلفون بالحراسة الليلية فيتسلمون منه واجب الحراسة حتى صباح اليوم التالى .

.... لم يعجب سعيد تصرف حارس باب المخزن وعدم تنفيذه لأوامره بالإبتعاد عن باب المخزن . وهجم عليه كالمجنون . وأخذ يصفعه على وجهه عدة مرات دون رحمة، ولم يتحرك الحارس من مكانه بل تحركت دموعه وصارت تنهمر بغزارة . فقد أحس أن كرامته قد أهدرت ، وطأطأ الحارس رأسه كما كان يفعل فى العهد الماضى البغيض — الذى زال بعد أن ظن الحارس أن أحزانه التى حفرتها الدموع سنيناً على خده قد زالت بزواله ، وأنه أصبح مرفوع الرأس فقد مضى عهد الإستعباد .

ولكن ذلك الحارس المسكين سرعان ما إصطدمت رأسه بصخرة من صخور الرجعية التي حطمناها ومازلنا نحطم كل صخرة تعترض طريقنا من تلك الصخور — ولم تكن تلك الصخرة سوى سعيد المغرور .. وأحس أحمد بأن دمه صار يغلي كالبر كان فهو الأديب الشاب أبن الثورة التي تجري مبادؤها ومثلها في كل قطرة من دمائه ، ورأى أن واجبه يحتم عليه أن يحطم تلك الصخرة التي تحطم قيم مجتمعنا الإشتراكي والتي تتمثل في زميله سعيد ذلك الرجعي أحد رواسب العهد الماضي الذي أهدر الكرامة البشرية بهذه الصورة المؤلمة . وشعر أحمد بأن صفعات سعيد التي كانت تتساقط كالمطر الغزير على وجه الحارس الضعيف كأنها تتساقط على وجهه وأراد أحمد أن يحمي الكرامة التي يعتبر نفسه أحد رسلها . فتحرك تجاه سعيد ليدافع عن حارس باب مخزنه .. ورغم أن أحمد كان منفعلا إلا أنه تمالك أعصابه وإبتعد بسعيد عن مكان الحادث . وتكلم معه بأدب ليعطيه درساً في الأدب . وشرح له الخطأ الذي إرتكبه في حق الحارس المسكين المكلف بالوقوف بجوار باب المخزن

ليحرس أموال الدولة والذى يحتم عليه عمله وواجبه عدم الإبتعاد عن باب المخزن حتى وأن أمره أحمد شخصياً بالإبتعاد عن باب المخزن الذى يرأسه . فأن واجب ذلك الحارس عدم تنفيذ ذلك الأمر حرصاً على جزء من أموال الدولة يتمثل فى ذلك المخزن الذى يحرسه — لكن هذا الحديث لم يعجب سعيد . فدفع أحمد بيديه بعيداً وسط العمال ، ووجه إليه ألفاظا نابية ، وأخبره بأن أوامره يجب أن تنفذ على أحمد وعماله رغم أنهم غير تابعين له .

تمالك أحمد أعصابه ، ولم يحاول أن يتصرف تصرفا أحمقا كما تصرف سعيد — بل صمم على أن يلقنه درسا قاسيا لا ينساه مدى الحياه بطريقة قانونية . فتركه وتوجه إلى مكتب مدير المستودع ليقدم إليه تقريرا كتابيا بما حدث من سعيد فى حقه وحق حارس باب مخزنه ... قرأ مدير المستودع التقرير ، ونظر إلى أحمد وأبتسم إبتسامة صفراء ، وأخبره بأن الموضوع صغير لا يحتاج إلى كتابة تقرير ، وأخذ يلوم أحمد على كتابة مثل ذلك التقرير الذى قد يؤثر على

مستقبل زميله سعيد ، فأخبره أحمد بأن لايعتبر سعيداً زميلا بعد أن وجه إليه ألفاظاً نابية وبعد أن ضرب حارس مخزنه الذى لم يرتكب أى ذنب سوى أنه أدى واجبه بأمانة. ولم يوافق أحمد مديره على سحب التقرير ، وأخبر مدير المستودع بأنه لو تنازل عن حقه بحكم الزمالة فإنه لايتنازل عن حق ذلك الحارس الضعيف الذى أهدرت كرامته . وأن واجبه وواجب كل إنسان حر مؤمن أن يحمى الضعفاء .

.. لم يعجب هذا الكلام مدير المستودع ،وأخذ يستفز أحمداً ليوقعه فى خطأ . فقد وجد أن فرصته قد سنحت لتنفيذ تهديده السابق بمحاكمته لكن أحمد فهم ما يرمى إليه مدير المستودع فأضاع عليه فرصته ، وتكلم معه بهدوء وأدب — وفى نفس الوقت صمم على أن يسير التقرير الذى كتبه فى طريقه القانونى مما ضايق المدير وأمره ان يعود إلى مخزنه ليتسلم الأصناف من سعيد حتى يتمكن من إعادة قراءة التقرير .

... عاد أحمد إلى مخزنه ، وقابل سعيداً بأعصاب هادئة ، وبدأ يفحص الأصناف التى أحضرها . سعيد لارتجاعها ، وقام بأستلام الأصناف التى ليست بها ملاحظات أما الأصناف التى وجد بها عجزاً فى بعض أجزائها فقد طلب شهادات خصم على المتسبب عن ذلك العجز . كما طلب أذونات شغل تحرر باسم المتسبب عن الأصناف التى وجد أنها تحتاج إلى إصلاح نتيجة سوء إستعمال حتى يمكنه إستلامها . وكتب تقريراً بذلك رفعه إلى مدير المستودع .

.. وصل التقرير الثانى إلى مدير المستودع فإزداد غيظه من أحمد . وقام بإستدعائه ، ووجه إليه كلاما شديد اللهجة ، وطلب منه سحب التقريرين وتسوية العجز والتلف فى عهدة سعيد وإستلام الأصناف كأنها سليمة وكاملة حتى لا يقع سعيد فى مأزق ، ويقع معه المدير فى نفس المأزق بصفته الرئيس المباشر لسعيد والمكلف بمراقبة أعماله — لكن أحمد أصر على موقفه ، وتمسك بالتقريرين اللذين قدمهما

للمدير. فثار المدير ثورة عارمة، وأخذ يضرب مكتبه بقبضة كفه اليمنى مكرراً تهديده لأحمد — لكن أحمد لم يعبأ بهذا التهديد وإستأذنه فى الخروج من المكتب وانصرف.

.. وقع سعيد ومعه مدير المستودع فى حيرة لمدة عشرة أيام سلكا فيها جميع الطرق والوسائل مع أحمد.. فمن تهديد إلى مساع بواسطة بعض زملاء أحمد المقربين إليه — لكن أحمد تمسك بموقفه، وأخبر الجميع برأيه صراحة وهو أن كرامته لا تسمح له بالتنازل عن حقه — وحتى إن تنازل عن الإهانة التى لحقت به من سعيد فإن ضميره لن يسمح له بتسوية العجز والتلف الموجود فى عهدة سعيد، وهو حريص على أموال الدولة ومتمسك بحقوقها، كما وأنه متمسك بحق حارس مخزنه المسكين الضعيف الذى أهدرت كرامته وصفع على وجهه بقسوة ووحشية من سعيد لا لشىء سوى أنه قام بواجبه كحارس لباب المخزن على الوجه الأكمل.

.. حين فشل مدير المستودع ومعه سعيد فى الوصول

إلى حل مع أحمد طوال تلك الفترة — قام المدير باستدعاء أحمد إلى مكتبه مرة أخرى ،وأخبره بأنه يعطيه فرصة أخيرة لتسوية عهدة سعيد وسحب التقريرين وإلا فإنه سيضطر إلى تقديمه للمحاكمة بعدة إتهامات كيدية . وهدده بالإدعاء عليه بأنه دخل مكتبه ثائرا منذ عشرة أيام عقب إعتداء سعيد عليه وعلى حارس مخزنه . وأنه وجه ألفاظا نابية فى حق مدير عام المصلحة بأن قال فى ثورة غضبه بأنه لا يسمح لمدير عام المصلحة نفسه أن يوجه له الألفاظ النابية التى وجهها له سعيد وأخبره بأن سعيداً سيشهد معه على ذلك وهو يعلم أن هناك مثلا يقول : « شاهداك قاتلاك » .

.. رد أحمد على مدير المستودع بكل جرأة وشجاعة بأنه لا يهمه تقديمه للمحاكمة بإتهامات باطلة . فإن الباطل لا أرجل له . ولا بد للحقيقة أن تظهر ولا بد للحق أن ينتصر .

.. وأخبر مدير المستودع بأنه لا يخشى خدعته الدنيئة بإقحام إسم سيادة مدير عام المصلحة فى هذه القضية لأن الجميع يعلمون مدى حبه وتقديرة لمدير عام المصلحة الذى

نشر صورته ومعها إهداء إلى سيادته فى مقدمة بعض كتبه دون تكليف من أحد - وإنما حبا وتقديرا لجهود ووطنية سيادة مدير عام المصلحة ذلك الثائر الحر . وسأل أحمد مدير المستودع ساخراً منه عن أسباب عدم اتخاذ إجراء حازم منذ عشرة أيام بخصوص الألفاظ النابية التى ذكرت فى حق سيادة مدير عام المصلحة إذا كانت قد صدرت منه حقيقة كما يدعى .

.. انصرف أحمد من مكتب مدير المستودع . ولم تمض سوى بضعة أيام حتى أوقف عن العمل ، وطلب لأخذ أقواله فى مجالس تحقيق مختلفة أمام عدة جهات تمهيداً لتقديمه للمحاكمة على تسعة جنايات واتهامات كيدية باطلة . وكان فى مقدمتها الإتهام الخطير بأنه تفوه بألفاظ نابية فى حق سيادة مدير عام المصلحة .. وكان هذا الاتهام الخطير وحده كافياً لتغيير مجرى التحقيق وترك موضوع العجز فى عهدة سعيد وإعتدائه على أحمد وعلى حارس المخزن المسكين — ليشغل المحققون بالاتهام الخطير المنسوب إلى أحمد وبباقى سلسلة الاتهامات الكيدية الباطلة التى نسبت إليه .

.. واجه أحمد هذه المحنة بشجاعة خلال فترة التحقيقات التى إستمرت شهوراً وهو موقف عن العمل ، ولم يضعف وهو يقف بمفرده وسط تلك الدوامة من التحقيقات ، ولم يكفر بمثله ومبادئه بل إرتفعت روحه المعنوية وإزداد تمسكا بالمثل والمبادىء ، واعتبر نفسه جندياً يحارب فى معركة الشرف ضد منعدمى الضمير من رواسب العهد الماضى البغيض ، وكان على يقين بأنه لا بد وأن ينتصر عليهم بعد أن يظهر كذبهم . وكان يعلم أن الله لن يتخلى عنه . وأن كبار المسئولين فى هذا العهد الثورى سينصفونه بعد أن تظهر الحقيقة ويتضح موقفه المشرف .

* * *

ترك أحمد الأدب والفن جانباً طوال فترة التحقيقات ليتفرغ لها ، وليحشد كل قواه فيقدم البراهين والأسانيد والوثائق القوية التى تظهر براءته للمسئولين وللمحققين وللجهات القضائية من التهم المنسوبة إليه — وفى نفس الوقت تكشف أخطاء هؤلاء المتحاملين عليه .. تلك الأخطاء التى

تعوق نهضتنا وتقدمنا ، والتى تحاربها ثورتنا بكل قواها ، والتى يحاربها كل أديب وفنان من أجل إصلاح المجتمع .
ولذا أحس أحمد بأنه رغم تكريس كل وقته لتلك السلسلة من التحقيقات والمحاكمات إلا أنه لم يبتعد عن الأدب والفن.
حقيقة إنه لايمسك الآن قلماً وأوراقاً يسطر بها ماتجود به قريحته تحقيقاً لرسالة الأديب والفنان — إلا أنه مازال يسير فى نفس الطريق ، وما زال يؤدى نفس رسالة الأديب والفنان بأقواله التى يمليها على المحققين والقضاة والتى يبغى من ورائها إصلاح بعض أخطاء المجتمع قبل أن يظهر براءته فانه كان واثقاً من البراءة . وأجاد أحمد وأفاض فى أقواله خصوصاً عندما أحس بأن مهمته كأديب وفنان أصبحت سهلة بعد أن أصبح له هيئة سكرتارية يملى عليها مايشـــاء فتدونه على الورق بعد أن كان يدونه بيديه .. وماهذه الهيئة التى أصبحت تعمل فى سكرتاريته إلا هيئة القضاة والمحققين الذين يقومون بالتحقيق فيما نسب إليه .

تمكن أحمد من أن يستمر فى تحقيق رسالته كأديب

وفنان على أكمل وجه خلال فترة التحقيقات والمحاكمات. فلأ بأقواله صفحات تملأ كتباً وليست كتاباً واحداً .. كما تمكن من تقديم جميع الأسانيد والبراهين والوثائق التى أكدت براءته من جميع التهم المنسوبة إليه بل أكثر من هذا فإن سعيد زميله الذى إشتهر بكثرة مشاغباته والذى يعتبر أحد الأسباب الأساسية لتلك السلسلة من التحقيقات والمحاكمات — تيقظ ضميره فى آخر لحظة وإعترف بالحقيقة، واشترك فى كشف المهازل التى كان يرتكبها مدير المستودع — فهو خير من يعلمها لأنه كان أحد السواعد التى يعتمد عليها ذلك المدير، وإنقلب سعيد بعد أن تيقظ ضميره من شاهد إثبات على أحمد إلى شاهد نفى لتلك التهم الباطلة التى نسبت إليه.

أمام تلك الأسانيد والبراهين القوية لم يجد القضاة والمحققون بدأ من صدور قراراتهم ببراءة أحمد من جميع التهم والجنايات المنسوبة إليه تمهيداً لرفعها إلى سيادة مدير عام المصلحة للتصديق عليها وعلى رجوع أحمد إلى عمله

ونشر ذلك بأوامر المصلحة — لكنهم رأوا مراعاة للذوق وأصول اللياقة إصدار قرار البراءة فى جميع التهم المنسوبة إلى أحمد عدا الاتهام الخطير بأنه تفوه بألفاظ نابية فى حق سيادة مدير عام المصلحة . فقد رأوا أن يصدر قرار البراءة فى هذه التهمة بالذات من سيادة مدير عام المصلحة شخصياً لأن الموضوع يتعلق بسيادته مادامت جميع الأوراق لا بد من عرضها على سيادته للتصديق عليها ونشرها ولأنهم كانوا متأكدين تمام التأكد من نزاهته وإنسانيته .

.. عرضت جميع الأوراق على سيادة مدير عام المصلحة الذى قرأ كل كلمة كتبت فيها بتمعن ثم زيلها بالعبارة التالية : —

١ — تصدق على القرار وجميع الإجراءات .

٢ — يصير الإستغناء عن خدمات مدير المستودع ويطرد من الخدمة لأنه يعتبر نموذجا سيئا لمرءوسية .

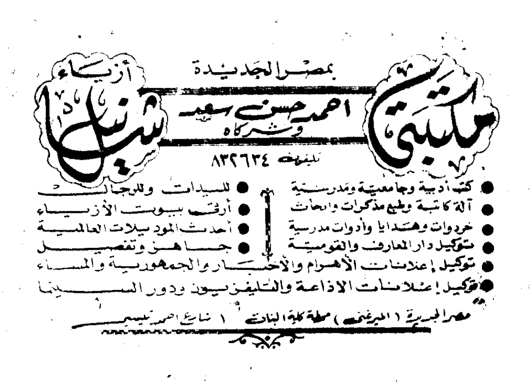
٣ — يجازى الموظف سعيد محمد بلفت نظره وحرمانه

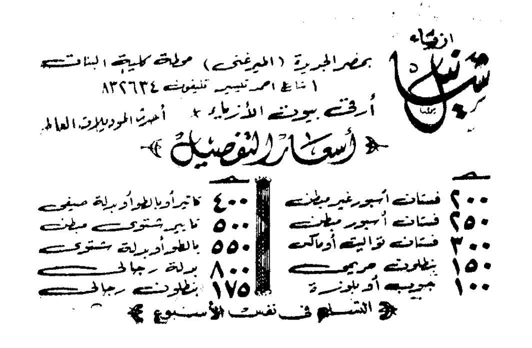
من أول أجازة سنوية علما بأننا راعينا عند توقيع هذا الجزاء البسيط إعترافه وإستيقاظ ضميره فى آخر لحظة وتعهده بعدم إرتكاب أى خطأ فى المستقبل .

٤ – يحكم ببراءة الموظف أحمد حسنين من جميع التهم المنسوبة إليه ولا أنسى أن أسجل فخرى بأن فى المصلحة أمثال هذا الموظف الذى يؤدى عمله على الوجه الأكمل معتزاً بكرامته محافظاً عليها وعلى كرامة مرءوسيه .

٥ – يعود الموظف أحمد حسنين إلى عمله ويرقى ليصبح مديراً للمستودع الذى يعمل به ؟

(توقيع مدير عام المصلحة)


مكتبة
أزياء شيبا
بمصر الجديدة
احمد حسن سعد وشركاه
تليفون ٨٣٢٦٣٤
كتب أدبية وجامعية ومدرسية
آلة كاتبة وطبع مذكرات وابحاث
خردوات وهدايا وأدوات مدرسية
توكيل دار المعارف والقومية
للسيدات وللرجال
أرقى بيوت الأزياء
أحدث الموديلات العالمية
جاهز وتفصيل
توكيل إعلانات الأهرام والأخبار والجمهورية والمساء
توكيل إعلانات الاذاعة والتليفزيون ودور السينما
مصر الجديدة (الميرغني) محطة كلية البنات ١ شارع احمد تيسير


ازياء شيبا
بمصر الجديدة (الميرغني) محطة كلية البنات
١ شارع احمد تيسير تليفون ٨٣٢٦٣٤
أرقى بيوت الأزياء
أحدث الموديلات العالمية
أسعار التفصيل
٢٠٠ فستان أسود غير مبطن
٢٥٠ فستان أسود مبطن
٣٠٠ فستان تواليت أو ماكسي
١٥٠ بنطلون حريمي
١٠٠ جيب أو بلوزة
٤٠٠ تايير أو بالطو أو بدلة صيفي
٥٠٠ تايير شتوي مبطن
٥٥٠ بالطو أو بدلة شتوي
٨٠٠ بدلة رجالي
١٧٥ بنطلون رجالي
التسليم في نفس الأسبوع


مدرسة خاصة

.. فاته القطار ولم يلحق به لأن الظروف لم تمكنه من اللحاق به .. وأكثر من هذا فإنه لم يحاول اللحاق ولو بالسبنسة — وربما كانت تخدمه الظروف بعد ذلك فينتقل إلى عربات الدرجة الثالثة ومنها إلى الثانية ثم إلى الأولى. وربما تواتيه الفرصة للانتقال إلى مقاعد الدرجة الأولى الممتازة المكيفة الهواء .. ولم يكن هذا القطار سوى قطار التعليم ولم تكن السبنسة سوى مرحلة التعليم الابتدائى. تليها عربات الدرجة الدرجة الثالثة التى تعبر عن مرحلة التعليم الابتدائى والإعدادى ثم الدرجة الثانية التى تعبر عن التعليم الثانوى فالدرجة الأولى التى تعبر عن مرحلة التعليم الجامعى .. وتأتى بعد ذلك عربات الدرجة الأولى الممتازة المكيفة الهواء التى تعبر عن مرحلة الدراسات العليا والتحضير لدرجتى الماجستير والدكتوراه .

.. لم يحاول عوضين أن يتعلم القراءة والكتابة — بل إنه لم يحاول أن يتعلم كتابة الكلمتين اللتين يتكون منها إسمه وهما عوضين النشار وذلك حتى يتمكن من التوقيع على أوراق ومستندات أعماله التى إتسعت بعد أن أصبح أكبر

تاجر أخشاب وأثاثات فى المدينة . وكان عوضين يضطر إلى إستخدام بصمة إبهام يده اليمنى لإعتماد الأوراق والمستندات . وكان يستخدم أحيانا خاتماً نحاسياً نقش عليه اسمه عند إعتماد أوراق أو مستندات لعميل جديد لم يكتشف بعد جهله بالقراءة والكتابة . وهو لا ينسى دائماً أن يخبر ذلك العميل الجديد بأنه يتبع تلك الطريقة للسرعة محافظة على وقته الثمين — وحتى لا يفكر أحد فى تقليد توقيعه .. ويدور فى أغلب الأحيان جدال بينه وبين العمل الجديد فى ذلك الموضوع ، ويحاول عوضين بشتى الوسائل أن يبرهن على صدق نظريته بأن يقص على العميل الجديد بعض حوادث النصب والتزوير التى سمع عنها والتى تكون قد وقعت لبعض زملائه . فتضيع ساعات من وقته الثمين — لكن عوضين لا يعتبر ذلك الوقت ضائعاً ما دام يشعر بأنه قد أقنع العميل الجديد بسعة إطلاعه وثقافته . فهو لا ينس دائماً أن يخبر عملاءه عندما يقص عليهم حادثة من حوادث النصب والتزوير بأنه قد قرأها فى إحدى الجرائد الصباحية أو المسائية .

.. عندما ينتهى عوضين من عمله يغلق متجره ، ويعود إلى زوجته الشابة المثقفة الجميلة (ليـلى) . فيذكر لها أسماء عملائه الجدد من رجالات الفكر والأدب والتربية والتعليم ، ويخبرها مزهواً فخوراً بنفسه بأنه جادلهم الحديث ، وأقنعهم بسعة إطلاعه وثقافته . فتبتسم ليلى لزوجها ، وتشفق عليه من عقدة النقص التى يعانيها ، وتحاول إقناعه بأن يتلقى منها دروساً فى القراءة والكتابة . فيسخر منها ، ويخبرها بأن وقته الثمين لا يتسع لذلك . ويتساءل ساخراً : ماذا إستفاد رجال الفكر والأدب والتعليم بثقافتهم وأدبهم وعلمهم وهم مجرد أسماء لامعة بلا مال . فهم يتوسلون إليه أن يبيع لهم حاجياتهم بالتقسيط .

.. وتحتار ليلى فى أمر زوجها ، وتندب حظها وسوء تصرف والديها الذى أوقعها فى عوضين ذلك الجاهل العجوز المتصابى طمعاً فى ماله . وتضطر ليلى إلى الرضوخ فى معيشتها مع ذلك الجاهل متمنية أن يأتى اليـــوم الذى يقتنع فيه بنصائحها — فيتعلم ويثقف نفسه .. وطال إنتظار ليلى لذلك

اليوم دون جدوى .

* * *

. . وفجأة وبلا مقدمات - عاد زوجها من عمله ليخبرها بأنه سيصبح مديراً لأكبر مدرسة فى الحى . وذهلت ليلى حين سمعت كلام زوجها ، وأخذت تنظر إليه بإستغراب وتعجب ، وظنت أن زوجها قد مسه الجنون ، وأصيب بخلل فى قواه العقلية . فهنأته بخوف ، وإبتعدت عنه ، وأخذت ترقب حركاته وتصرفاته . ولاحظ عوضين خوف زوجته منه وإبتعادها عنه . فأخذ يضحك وهو يؤكد لها بأنه عاقل . وأنه لم يعين مديراً للمدرسة عن طريق وزارة التربية والتعليم وإنما هو الذى عين نفسه مديراً لمدرسة خاصة سيقوم بإنشائها على نفقته الخاصة ، وسيقوم بإفتتاحها فى الحى الذى يقيمون به ليصبح من كبار رجال التعليم ، ويبعد عن نفسه وصمة الجهل — خصوصاً بعد أن بدأ يشعر بأن معظم عملائه كان يشكون فى صدق حديثه معهم عن ثقافته وسعة إطلاعه . كما وأنه لن يحتاج للمدرسة أخشاباً أو أثاثات من أحد —

فهى تملأ متجره ومخازنه الكثيرة ،كما وأن المال الوفير يملأ خزائنه .

.. أخذ عوضين يصور لزوجته ما سيتمتع به من مركز وجاه وسلطان بعد أن يصبح مديراً للمدرسة ، ويعمل تحت رئاسته ناظرة للمدرسة وعدد من المدرسين والمدرسات ، فيستقبل أولياء أمور التلاميذ والتلميذات ليتحدثوا إليه فى مستقبل ومصير أولادهم بصفته سيادة المدير . كما وأنه سيستخدم خاتمه النحاسى الثمين الذى يحمل إسمه فى إعتماد شهادات أبنائهم وبناتهم بصفته مدير المدرسة بعد أن كان فى حاجة إلى شهادة من تلك الشهادات يبعد بها وصمة الجهل عن نفسه .. ولم ينس عوضين أن يخبر زوجته بأن هدفه الثانى من إنشاء المدرسة الخاصة - إن لم يكن هدفه الأول - هو التجارة والربح الوفير الذى ستدره مصروفات التلاميذ والتلميذات ورسوم إنتقالهم بسيارة المدرسة وثمن وجبات الغذاء والربح الناتج عن بيع الكتب والأدوات المدرسية وكذا إعانة وزارة التربية والتعليم للمدارس الخاصة .. كل

هذه الإيرادات ستدخل جيبه ، وستزيد من ثروته . فهو تاجر إبن تاجر يجب أن يفكر أولا فى أرباح أى مشروع قبل أن يقدم عليه .

.. وعارضت ليلى زوجها فى إستغلال ذلك المشروع كوسيلة لكسب غير مشروع . فهى تعلم أن زوجها جشع يعرف كيف يستغل عملاءه — لكنها شجعته على تنفيذ ذلك المشروع الثقافى بشرط أن يكون هدفه الأول خدمة العلم والثقافة وليس الكسب الحرام وإستغلال أولياء أمور التلاميذ والتلميذات إستغلالا بشعاً .

* * *

.. بسرعة عجيبة إفتتح عوضين ذلك التاجر المحنك مدرسته ، وعين هيئة للتدريس تتكون من عدد لا بأس به من المدرسين والمدرسات ، كما عين ناظرة المدرسة تدعى شاديه كانت مثالا للمربية الفاضلة التى تحب عملها وتخلص له ، وكانت تلك المثالية سبباً فى حدوث عدة منازعات ومناقشات حامية بينها وبين عوضين ذلك التاجر الجشع

الذى يريد أن يمتص دماء هيئة التدريس والتلميذات والتلاميذ وكذا أولياء أمورهم . كان عوضين يتقاضى مبالغ كبيرة ثمن لوجبات طعام التلاميذ والتلميذات بينما كان يقدم كميات ضئيلة من الأطعمة وكأنها عينات لا تكفى لطعام عصفور . وكانت الطامة الكبرى عندما يخلط اللبن الذى يقدم للأطفال الصغار بالماء . ويجــبرهم على شراء الكتب والأدوات المدرسية والزى المدرسى من إدارة المدرسة بأضعاف أضعاف ثمنه . كما يجبرهم على حضور عدد كبير من الرحلات بأسعار خيالية بحجة ضرورة حضور تلك الرحلات تمشياً مع خطة ومناهج المدرسة . والأدهى من ذلك أن هيئة التدريس لم تسلم من جشع عوضين . فكان يعطيهم مرتبات ضئيلة بينما كانت تلك المدرسة الخاصة تدر عليه سيلا منهمراً من الأرباح الطائلة التى فاقت أرباح متجر الأثاث والأخشاب الذى يملكه . ولذا أهمل عوضين متجره وكرس وقته لمدرسته الخاصة ذلك الكنز الوفير الذى لا ينتهى والذى عرف عوضين كيف يكثر من عدد سراديبه التى تدر المال بينما أغلق كل أبواب ونوافذ ذلك الكنز التى يمكن أن يخرج

منها المال للصرف على المشروع وتطويره . فكان يأخذ ولا يعطى — بل إن مرتبات المدرسين والمدرسات الضئيلة أصبحت فى نظره تمثل عبئاً ماليا يتحمله كل شهر . ولذا فإنه تخلص من ذلك العبء أربعة شهور كل عام .. إنها شهور فصل الصيف . فإن مدير المدرســـة عوضين — آسف فإنى أقصد أن أقول إن التاجر المحنك عوضين — حرم المدرسين والمدرسات من المرتبات طوال فترة الصيف بحجة أن الدراسة تعطل طوال تلك الفترة . ولذلك فإن هيئة التدريس لا تستحق مرتبات عن تلك الفترة التى ينقطع فيها المال المنهمر فى ذلك الكنز . واحتج المدرسون والمدرسات على ذلك المنطق الغريب ، ووقفت شادية ناظرة المدرسة بجوار هيئة التدريس — ولكن عوضين لم يعبأ بأحد . وأخذ يهدد بفصلهم من المدرسة وتعيين آخرين بدلا منهم . ولم يكتف عوضين بذلك بل أجبرهم على العمل كمشرفين على رحلات صيفية للتلاميذ والتلميذات بدون أجر بينما كان يتقاضى مبالغ كبيرة من أولياء الأمور

عن تلك الرحلات . كما أنشأ عوضين نادياً صيفياً بمدرسته الخاصة لأهالى الحى ليدر عليه ذلك النادى إيرادات تعوضه عن إيرادات المصروفات الدراسية التى تنقطع فى فصل الصيف، وأجبر عوضين المدرسين والمدرسات على الإشراف على ذلك النادى الصيفى بدون أجر أو بأجر شبه رمزى لا يكاد يكفى أجور المواصلات . وفكر عدد كبير من المدرسين والمدرسات فى تقديم إستقالات من تلك المدرسة . لكن شاديه ناظرة المدرسة رغم عدم رضائها عن تلك التصرفات أخذت تذكرهم بواجباتهم وبواجباتهن كمربين ومربيات لهم رسالة عليهم القيام بها على أكمل وجه دون نظر إلى المال، وطلبت شاديه من الجميع أن يتعاونوا للنهوض بالمدرسة تحقيقاً لتلك الرسالة — أما حقوقهم وحقوق التلاميذ والتلميذات وأولياء الأمور فإنها لن تضيع . ولا بد أن تعود إليهم كاملة غير منقوصة وذلك بإتحادهم وإبلاغ شكواهم إلى الجهات المسئولة بوزارة التربية والتعليم . فإن أحداً من المسئولين لن يرضى عن تصرفات عوضين ذلك المستغل الجشع لأسمى رسالة وهى رسالة التربية والتعليم .

.. استمر عوضين فى جشعه ، وحاولت زوجته ليلى أن تصلح من إعوجاجه دون جدوى ، وهددها بالطلاق وطردها من المنزل كما هددمن قبل هيئة التدريس بالطرد من مدرسته — لكن ليلى لم تعبأ بذلك التهديد . فطلقها عوضين . وإنضمت ليلى لتقف بجانب شادية ناظرة المدرسة وكذا باقى هيئة التدريس وبعض أولياء الأمور ليتوجه وفد منهم لمقابلة المسئولين بوزارة التربية والتعليم بعد أن بعثوا عدة شكاوى تضمنت مهازل عوضين خصوصاً بعد أن تمادى فى غيه وأخذ يتلاعب بنتائج التلاميذ والتلميذات مقابل الحصول على مبالغ من المال لتوضع فى خزائنه المكدسة بالمال .

.. ذهل المسئولون بوزارة التربية والتعليم عندما علموا بتلك التصرفات المشينة ، وشكلت عدة لجان من الوزارة وتأكدت من تلك المعلومات ، وصدرت التعليمات بإستيلاء الوزارة على تلك المدرسة ووضعها تحت الاشراف المباشر للمنطقة التعليمية التى يتبعها الحى الذى تقع به تلك المدرسة ،

. . وقامت الوزارة بتعيين شاديه ناظرة لتلك المدرسة، وكذا تعيين جميع هيئة التدريس على درجات ليصبحوا تابعين لوزارة التربية والتعليم ، كما قامت الوزارة بتعيين ليلى مدرسة بتلك المدرسة بعد أن قدمت طلبا بذلك . ورأت الوزارة أن مؤهلاتها العلمية تزكيها لذلك العمل ، وصدرت تعليمات لناظرة المدرسة بعدم السماح لعوضين بدخول تلك المدرسة

* * *

. . استلمت ليلى عملها بالمدرسة ، وأخرجت ولدها من مدرسة أخرى للوزارة كان ملتحقاً بها لتلحقه بمدرستها بعد أن أصبحت تابعة للوزارة فإن عوضين كان قد ألحق إبنه من قبل بمدرسة تابعة للوزارة لأنه كان يعلم أن مدرسته الخاصة ماهى إلا مشروع تجارى ، فهو لا يهتم بالمستوى العلمى الذى كان يحارب به بوسائله الإستغلالية بينما كانت هيئة التدريس تحاول قدر طاقتها أن تحافظ عليه — ولكن دون جدوى . .

. . إنتظمت الدراسة بالمدرسة بعد أن إنضمت للوزارة، وأصبحت تلك المدرسة من أرقى المدارس التابعة للوزارة

نتيجة لتعاون شاديه وليلى وباقى هيئة التدريس وكذا مجلس الآباء الذى شكل من أولياء أمور التلاميذ والتلميذات .

.. أضطر عوضين أن يعود مرة أخرى إلى متجره ليبيع الأثاث والأخشاب تلك المهنة التى يجيدها . ورغم أنه نجح فى تجارته مرة أخرى إلا أنه لم يكن سعيداً بعدأن أصبح وحيداً بعد ترك زوجته وولده للمنزل . وحن عوضين لرؤية ولده ، وتوجه إلى المدرسة ليراه — لكن بواب المدرسة منعه من الدخول طبقاً لتعليمات الوزارة .

.. عاد عوضين حزيناً إلى متجره ، وكرر المحاولة لرؤية إبنه أو زوجته بالمدرسة مرات أخر لكن بواب المدرسة كان يطرده كل مرة شر طردة إنتقاماً منه للمعامله القاسية التى كان يعامله بها عندما كان مديراً وصاحباً لتلك المدرسة وتنفيذاً لتعليمات الوزارة بمنعه من الدخول .

.. أضطر عوضين أن يتوجه إلى منزل أسرة ليلى باكياً مستغفراً يطلب عودتها إلى منزله — وأمام توسلاته وتعهده بالإعتدال فى معيشته وفى تصرفاته مع الغير —

عادت ليلى هى وإبنها إلى منزل عوضين ، وحاول عوضين أن يجعل زوجته تستقيل من عملها لكنها صممت على البقاء فى عملها لتحقيق الرسالة التى فشل زوجها فى تحقيقها من قبل . وأمام إصرار ليلى على إستمرارها فى مهنة التدريس رضخ زوجها لطلبها — بل أكثر من هذا فإنه إستمع إلى نصائحها وقدم طلبا للمدرسة ليصبح أحد تلاميذ الفصول المسائية لمحو الأمية التى أنشأتها زوجته والتى تقوم بالتدريس فيها . وإنتظم عوضين فى الدراسة ، وأصبح من التلاميذ المجتهدين ، وقدم منحا مالية كبيرة للمدرسة لإنشاء فصول تعليمية جديدة لإستيعاب أكبر عدد من أبناء وبنات الحى . وحين عرف أولياء الأمور ذلك لم يتوانوا عن إنتخابه عضواً بمجلس الآباء الخاص بالمدرسة ، وأصبح عوضين عضواً عاملا فى المجتمع . يساهم مساهمة فعالة فى تحقيق أسمى رسالة فى الوجود بعد أن كان رأسماليا مستغلا للمجتمع .


شباب وحجارة

.. أم مات زوجها وتعجز عن دفع إيجار الشقة التى تسكن فيها مع إبنتها سهير ، فتضطر إلى تأجير حجرتين وتقيم مع إبنتها فى الحجرة الثالثة .. يسكن الحجرتين أربعة من طلبة المدارس الثانوية. فيقيم فى الحجرة الأولى (هشام) وهو شاب مثالى متفوق فى دراسته يتيم الأبوين يضطر إلى العمل بعد الظهر حتى يتمكن من دفع الإيجار لأم سهير وشراء مايلزمه من كتب ومأكل وملبس . وكان يؤدى الصلاة فى أوقاتها مع أم سهير .. ويقيم معه فى نفس الحجرة (طلعت) وهو شاب مدلل من أسرة غنية تقيم فى الريف ترسل له مبالغا كبيرة ينفقها فى لعب الميسر وفى الملاهى الليلية على الفتيات الساقطات.
أما الحجرة الثانية فقد أقام فيها (حسين) وهو شاب مستقيم من أسرة ريفية فقيرة . وكان والداه يحرمان نفسيهما من الأشياء الضرورية كالطعام والملبس ليبعثا له بمبالغ ضئيلة تكاد لا تكفيه — لكنه كان قنوعاً ومقدراً لتضحياتهما من أجله ولذا فإنه كان يحافظ دائماً على أن يكون الأول على زملائه.
كما كان محافظاً على أداء فروض الصلاة فى أوقاتها مع هشام

وأم سهير . . وكان يقيم معه فى نفس الحجرة شاب منحرف يدعى (جلال) طلقت أمه من أبيه وتزوج كلاهما وكان الضحية بينهما ، وقد ترك منزل أبيه بعد أن لاقى عذاباً من زوجة أبيه ليقيم مع أمه . ثم ترك منزلها ليقيم مع أم سهير فى شقتها بعد أن لاقى عذاباً من زوج أمه .

وكون جلال عصابة للسرقة . ولم يترك المدرسة حتى لا يشك فيه أحد وحتى يستدرج من زملائه بعض أفراد عصابته بإغرائهم بالمال ودعوتهم للذهاب إلى السينما .

يحدث نزاع فى الحجرة الأولى بين الشاب المستقيم هشام والشاب المنحرف طلعت . كما يحدث نزاع فى الحجرة الثانية بين الشاب المستقيم حسين والشاب المنحرف جلال لأن الشابين المنحرفين أرادا إغراء الشابين المثاليين بينما أراد الشابان المثاليان أن يقوما المنحرفين لكنهما فشلا أيضاً . وحدث النزاع فى الحجرتين وتدخلت أم سهير ، وأنهت النزاع . ونقلت الشابين المثاليين هشام وحسين ليقيما سوياً فى الحجرة الأولى بينما جعلت الشابين المنحرفين طلعت وجلال يقيمان

سوياً فى الحجرة الثانية . وأخذت تنصحهما وحذرتهما بطردهما من شقتها إذا إستمرا فى سيرهما المعوج ووعداها بالسير فى الطريق المستقيم لكنهما كانا يسهران فى الخارج ثم يقفذان من شباك حجرتهما دون أن يحس بهما أحد .

يقع هشام فى حب سهير حباً عذرياً شريفاً وكانت سهير تبادل هشام نفس الشعور — بينما كان طلعت وجلال ينصبان شباكهما حولها للتغرير بها . فيتصدى لهما كل من هشـــام وحسين .

ينتهى هشام ومعه حسين من دراستهما الثانوية ويلتحقان سوياً بكلية الحقوق - بينما يرسب كل من طلعت وجلال ويطردان من المدرسة . ثم تطردهما أم سهير من منزلهـا أيضاً وتكتفى بما يدفعه لها هشام وحسين من إيجار ضئيل . وينفرد كل منهما بحجرة مستقلة بعد رحيل طلعت وجلال من الشقة .

يستأجر جلال شقة فاخرة ، ويقيم طلعت معه ويكونان عصابة للسرقة والنصب والتزييف يرأسها جلال ويعاونه

طلعت. ويفتتحا محلا تجارياً حتى لا يشك فيهما أحد . . بعد شهور قليلة تظهر عليهما أعراض الثراء الفاحش ، ويشتريان سيارتين فاخرتين ، ويخبر جلال زميله طلعت بأنه يفكر فى الزواج من سهير ليستغل جمالها فى عمليات النصب والتزييف فيوافقه طلعت ، ويطلب منه الإسراع فى الزواج منها .

يتقدم جلال إلى أم سهير وفى يده مسبحة ، ويطلب يد إبنتها ، ويخبرها بأنه إشتغل بالتجارة وقد وفقه الله وصار واسع الثراء وأنه سيضع ثروته تحت تصرفها ، ويخبرها بأن الله قد هداه وصار يؤدى فروض الصلاة فى أوقاتها . . ثم يطلب منها أن يصليا المغرب سوياً ، وتفرح أم سهير وترحب به زوجا لإبنتها . وحين تعرض الأمر على ابنتها ترفض الإبنة وتخبر أمها بأنها تحب هشام وتريد أن تتزوجه ، فتخبرها بأن هشام مازال طالباً وأن مرتبه فى سنة بأكملها بعد تخرجه لا يعادل أرباح صفقة واحدة من الصفقـــات التجارية التى يعقدها جلال . فتقول لها سهير إن جلال شرير وهى لا تريد زوجا فاحش الثراء وإنما تريد زوجا فقيراً تحبه

ويحبها ويبنيان مستقبلهما بالتعاون المشترك ، فتقول لها الأم إنك مازلت صغيرة ولا تعرفين مصلحتك وتخبرها بأن جلال قد استقام وصار يؤدى الصلاة فى أوقاتها وأنها تريدها أن تكون زوجة لرجل غنى حتى لا تذوق مرارة الجوع والحرمان كما حدث لها ، وتخبرها بأن زواجها من جلال سينقذها من الديون التى تراكمت عليها . فتضطر سهير إلى الرضوخ والزواج من جلال .

تظهر نتيجة ليسانس الحقوق ، ويتخرج كل من هشام وحسين. ويتعين هشام فى النيابة بينما يشتغل حسين بالمحاماة. تقيم سهير مع جلال فى منزله الفاخر وتكتشف سره هو وطلعت ويحاولان استغلالها فى أعمالهما الإجرامية خصوصا بعد موت أمها فترفض ، وتحاول الهرب لكنهما يشددان الحراسة عليها ويتبادلان حراستها، ويطلب جلال من طلعت أن يبقى معها فى الشقة ولا يسمح لها بمغادرتها إطلاقا أثناء غيابه . يحاول طلعت أثناء غياب جلال عن الشقة أن يعتدى على سهير فتقاومه . ويحضر جلال فتنشب معركة بينهما

ينتصر فيهاطلعت ويقتل جلال . ثم يهاجم سهير وقد إنتابته حالة هستيرية ، ويحـــاول الإعتداء عليها ، ويخبرها أنها أصبحت ملكه بعد أن قتل زوجها وأصبح هو رئيس العصابة وأخذت سهير تبتعد عنه إلى أن اقتربت من تمثـال كبير أمسكته وقذفت به طلعت فشجت رأسه وقضى نحبه .

. يقبض على سهير ، و تحال إلى النيابة للتحقيق معها ، و تفاجأ بأن رئيس النيابة الذى يقوم بالتحقيق معها هو هشام حبيبها السابق الذى يجعل العدالة تأخذ مجراها ، ويكون صارماً فى حديثه معها ، و تشرح له سهير قصتها وهى تبكى ، لـكنه يقول لها إنك تكذبين لأنك قتلت زوجك جلال ولم تقتلى طلعت لأن الذى قتـل عشيقك طلعت هو زوجك جلال حين ضبطك معه أيتها الخائنة . وأقسمت له سهير بشرفها بأنها أخبرته الحقيقة — لـكن هشام قال لها إن التى رضيت أن تتزوج من شرير وتعيش معه لا شرف لديها .

فى قاعة المحكمة تقف سهير فى قفص الاتهـام ويقف هشام ممثل النيابة يشرح وقائع الدعوى ، ويطلب إعدامها

لأنها قتلت زوجها بعد أن قتل عشيقها الذى ضبطه معها متلبسين بجريمة الخيانة الزوجية .

ويسأل رئيس المحكمة سهير هل قامت بتوكيل محامى . فتقول له (أنا وكيلى ربنا) وهنا يتقدم حسين المحامى ويقول للمحكمة (أنا حضرت كوكيل عنها) ثم يثبت للمحكمة فى مرافعته أنها لم تقتل زوجها لأن السكين التى أستخدمت فى قتله هى سكين طلعت التى إستخدمها بنفسه فى قتله ، وأن تقرير الطبيب الشرعى أثبت أن الضربة نافذة وقوية للغاية لدرجة تنفى بتاتا إعتقاد ممثل النيابة بأن سهير المرأة الضعيفة الرقيقة هى القاتلة . ثم ذكر أن سهير قتلت طلعت دفاعا عن شرفها بأن ألقت عليه التمثال الذى وجدته أمامها فى الحجرة وهذا تصرف طبيعى إذ ليس من المعقول أن تكون قد جهزت سكيناً وهى فى نشوتها مع عشيقها كما تدعى النيابة لتقتل به زوجها عندما يفاجئهما .

ترفع الجلسة للمداولة . ثم يصدر حكم ببراءة سهير ، ويفرج عنها . فتخرج مسرعة من القاعة ، ويلحق بها حسين

المحامى فتشكره ، و يسألها إلى أين تذهب ، فتخبره بأنها لاتعرف إلى أين تذهب وإن كانت تتمنى أن يكون قد حكم عليها بالإعدام لأنها صارت يائسة من حياتها فهى لم تكن تتوقع أن يحدث هذا من حبيبها هشام فيخبرها حسين بأن هشام كان مضطراً لأن واجبه يحتم عليه ذلك ، وأن هشام مازال يحبها و يتمنى الزواج منها . وأنه قد طلب منه أن يلحق بها لتنتظره حتى ينتهى من بعض إجراءات خاصة بالمحكمة . وما أن ينتهى حسين من حديثه مع سهير حتى يحضر هشام ويقول له : (أنا متشكر ياحسين) ، ثم يتأبط ذراع سهير و يبتعدان عن حسين الذى يلوح لهما بيـــده اليمنى قائلا : (مع السلامه) .






طريق المجد

أسرة غنية تقيم بالأسكندرية تتكون من أب يدعى (سلمان) وزوجته وإبنته الساحرة (ورده) ذات التسعة عشر ربيعاً - والتي يجرى الفن في دمها وتتمنى أن تصبح نجمة مشهورة . . تحاول الإبنة إقناع والدها بأن يبيع ممتلكاته ليستغلها في الإنتاج السينمائي . . وتنتقل الأسرة إلى القاهرة مدينة السينما في الشرق الأوسط .

وأمام رغبة الإبنة الشديدة وتوسلات الزوجة وإيمان الأب بأن إبنته ستحقق نجاحاً باهراً في الحقل السينمائي لأنها فتاة يجرى الفن في كل قطرة من دمائها - أمام هذه العوامل الثلاث وافق الأب على إقتراح الإبنة ، وتنتقل الأسرة إلى القاهرة بعد أن تبيع كل ممتلكاتها في الأسكندرية .

تقيم الأسرة في فيلا فاخرة بالزمالك . . ويكون الأب شركة سينمائية باسم (سلمان فيلم) ، ويستأجر شقة كمقر للشركة في إحدى عمارات وسط القاهرة .

. . يسمع الفنانون وعدد كبير من أدعياء الفن عن هذه الشركة ، فيتوافدون على والد وردة في مكتبه ، ويحاول كل

منهم أن يستأثر بصداقة وقلب إبنته الحسناء ورده وبالتالى يمكنه إستغلال ثروة الأسرة ، يعجب والد ورده بشاب يدعى (عصمت) يعمل مديراً لإنتاج الأفلام ، ويعينه مديراً لمكتبه ، ويعده بتعيينه مديراً لإنتاج جميع الأفلام التى سينتجها .

يحاول عصمت بشتى الطرق أن يحوز على قلب ورده ، - ويتفانى فى خدمة أبيها - ولكنها لا تحس به ولا تشعر بميل نحوه - ولكنه لا ييأس ويكتفى مؤقتاً بأنه اكتسب ثقة وصداقة والدها .

يقيم الأب حفلات تعارف فى الفيلا التى يسكنها ويدعو إليها السينمائيين - ويصرف ببزخ لإقامة تلك الحفلات . . وفى إحدى الحفلات يتعرف والد ورده بسيناريست يدعى (أحمد) ويعجب بنشاطه ، ويعرفه بابنته ورده ، فيعجب كل منهما بالآخر ، ويشق الحب طريقه إلى قلبيهما ، كما يعرفه الأستاذ سلمان والد ورده بعصمت مدير أعماله الذى يعجب جداً بإنتاج أحمد ويثنى عليه ، فيتعاقد والد ورده معه على

كتابة قصة وسيناريو فيلمين من إنتاجه بعد أن يعرض فكرة القصتين اللتين كتبهما على عدد من المخرجين والفنيين فيبدون إعجابهم بالفكرتين .

يكتشف عصمت أن هنـــاك إعجاباً متبادلا بين السينار يست أحمد وبين ورده — وتبدأ الغيرة تشق طريقها إلى قلبه ، ويحقد عليه ويكيد له ، ويحقر من إنتاجه أمام والد ورده — ولكن الرجل لا يستمع لكلامه خصوصاً وأن جميع المخرجين والفنيين أثنوا على إنتاجه — وهو نفسه كان قد أثنى على إنتاج السينار يست أحمد من قبل ، ويتعجب والد ورده من التغيير الذى طرأ على عصمت .

. . وفى إحدى الحفلات يستمع والد ورده إلى إثنين من المدعوين بطريق الصدفة يتهامسان بكلام فى حقه وحق ابنته ، فيقول أحدهما بأنه يعتقد أن سلمان مهرب ونصاب دولى.. ويرد عليه الآخر بأنه يشك فى أن ورده ابنته ، وأنه يهدف إلى إبتزاز أموال المعجبين بسحرها وبجمالها ليستغلها فى الإنتاج السينمائى ويفرضها على السينما . . ويصدم والد

ورده بهذه الكلمات ولكنه يتظـــاهر بأنه لم يسمع شيئاً . . ينتهى الحفل بعد أن يصمم على ألا يقيم حفلات مرة أخرى .. يحضر إليه عصمت مدير أعماله ، ويخبره بأنه إستمع إلى إشاعات فى الوسط الفنى عنـه وعن إبنته . ويذكر له بعضها على سبيل المثال . . فيرد عليه بأنه استمع إلى نفس الإشاعات بأذنيه من إثنين من السينمائيين كانا يتهامسن فى حفل التعارف الأخير الذى أقامه ولكنه تجاهلها وتظاهر بأنه لم يسمع شيئاً . . فيطلب منه عصمت التعجيل بإنتاج فيلمه ولكن سلمان يخبره بأنه قرر ألا ينتج أفلاماً الآن حتى لا يقول أحد بأنه فرض إبنته على السينما بأمواله وأموال المعجبين بجمالها كما يدعون . . وقد رأى أن تعتمد الإبنة على نفسها وعلى إتصالاتها الشخصية أولا . فتعمل مع منتجين ومخرجين آخرين فى أفلامهم حتى تثبت وجودها وتشق طريقها ويعرف إسمها فى الوسط الفنى أولا . . وبعد ذلك يمكنه أن يعاونها بأمواله وينتج لهـا أفلاماً عالمية .

.. بدأت ورده تعتمد على نفسها فى الوسط السينمائى ..
وشقت طريقها إلى مكاتب المخرجين والمنتجين بمصاحبة
عصمت مدير أعمال والدها أو السيناريست أحمد . وأحياناً
بمفردها . ولكنها لم تجد الطريق مفروشاً بالورود أمامها
كما كانت تراه من قبل .. إذ بدأ البعض يساومها على شرفها .
والبعض الآخر يحتقرها ويسخر منها ومن أبيها الذى فشل
فى أن ينتج لها أفلاماً كما كان يدعى بعد أن ملأ الوسط
السينمائى ضجيجاً ودعاية لإبنته .. وقد رأف البعض بحالها
وأعطوها أدواراً صغيرة جداً كالتى تعطى للكومبارس
الذين يكافحون فى الوسط السينمائى ويبنى أبطال الفيلم
مجدهم على أكتافهم وأكتاف الفنيين الآخرين .

.. بدأ اليأس يتسرب إلى نفس ورده . فكانت تعود
إلى أهلها باكية تشكو لأبيها ما تلاقيه فى مكاتب بعض المخرجين
من سخرية واحتقار وإعتداء على كرامتها وشرفها — ولكن
والدها كان دائما يهدىء من روعها ويحثها على أن تعتمد على
نفسها . ويؤكد لها أنه صمم على ألا ينتج لها أفلاما ألا بعد

أن تعرف فى الوسط السينمائى ويصير لها إسما لامعا تبنيه بمجهودها .

.. كادت ورده أن تكفر بالوسط السينمائى . وصممت على أن تبتعد عنه لكثرة ما تلاقيه فى سبيل الإحتفاظ بشرفها . وللمواقف المخجلة الرهيبة التى حدثت بينها وبين بعض المنتجين والمخرجين من أدعياء الفن الذين ساوموها على شرفها مقابل أدوار البطولة حتى تتسلط عليها الأضواء وتشق (طريق المجد) .. وحاولت ورده أن تهرب من الوسط السينمائى وتفكر فى عش الزوجية السعيد الذى كانت قد صممت على عدم التفكير فيه ألا بعد أن تبنى مجدها .. وكانت تعتقد أنها بمجرد عرض هذه الأفكار على السيناريست أحمد ستجد منه تشجيعاً ، وأنه سيرحب بها كزوجة مخلصة ينتشلها من الدوامة التى تعيش فيها فى الوسط السينمائى — ولكنها عندما فاتحته فيما تفكر فيه ثار عليها وسألها عن رسالتها وإيمانها بالفن ، وتعجب كيف ترضى أن تقتل موهبتها الفنية ، ثم قال إنه بالرغم من رغبته فى أن تصبح

زوجة له ولكنه كفنان يؤمن بالفن ، ويؤمن بها كفنانة موهوبة سيكون لها شأن كبير فى الوسط الفنى لا يمكنه إطلاقا أن يكون أنانيا ويبعدها عن الوسط السينمائى — لكنه وعدها بمجرد أن تثبت وجودها على الشاشة أن يتقدم لأبيها يخطبها منه . وإتفق معها على أن يعاونها معاونة جدية منذ تلك اللحظة . وأنه سيعلن الحرب على الاحتكاريين فى الوسط الفنى . وسيطهره من الإنتهازيين وأدعياء الفن وذلك بتطبيق المبادىء الاشتراكية التعاونية فى الحقل السينمائى بتكوين مؤسسة إشتراكية تعاونية تضم جميع الفنانين والفنيين والممثلين والممثلات الذين يؤمنون برسالة السينما والذين لديهم الإستعداد للتعاون والنهوض بالسينما وتطهيرها من من الاحتكار وإستغلال النفوذ ومن أدعياء الفن المستترين بردائه .

.. بدأ أحمد خطوات إيجابية لتحقيق رسالته الإشتراكية التعاونية فى السينما بأن إستأجر شقة فى نفس الدور ونفس العمارة التى بها شركة والد ورده — ووضع عليها لافتة كتب

عليها (المؤسسة الإشتراكية التعاونية للسينما) وطبع نشرة تشرح الغرض من إنشائها والشروط الواجب توافرها فى أعضائها .. وحدد موعداً لاجتماع الراغبين فى الانضمام إلى المؤسسة ، وقام بتوزيع هذه النشرة على جميع النقابات والإتحادات والجمعيات الفنية (كنقابة السينمائيين ونقابة الموسيقيين وجمعية المؤلفين والملحنين) لتقوم هذه النقابات والجمعيات بتعليق هذه النشرة فى لوحات إعلاناتها ليطلع عليها الأعضاء . وقام بإرسال تلك النشرة إلى الفنانين والفنيين بمنازلهم ، كما قام بإرسال نفس النشرة للصحف والمجلات التى نشرت فى صفحاتها الأولى أخبار هذه المؤسسة وأهدافها الإشتراكية التعاونية التى تتمشى مع مبادىء الثورة المباركة .

.. فى الميعاد المحدد للإجتماع — توافد عدد كبير من السينمائيين والصحفيين على المؤسسة . وإستقبلهم السينارست أحمد ومعه ورده ... وبعد أن إنتظم الجميع فى الجلوس ، بدأ أحمد يشرح لهم أهداف المؤسسة فقال لهم : إن الهدف

الأساسى من هذه المؤسسة هو محاربة الإحتكار وإيجاد تكافؤ الفرص وفتح الأبواب المغلقة أمام أصحاب المواهب الدارسين ليشقوا طريقهم ويحتلوا أماكنهم بجدارة فى الوسط السينمائى حتى يتطهر من أدعياء الفن الذين لوثوا أسماءنا كفنانين — معتمدين على قوة المال لذى يجرى بين أيديهم — ولكننا بتعاوننا وإيماننا القوى برسالتنا سيمكننا التغلب على المشاكل التى ستواجهنا — وأولها مشكلة المال بأن نساهم فى رأس المال بقدر طاقة كل منا . فإن القليل على القليل يجمع الكثير — وسأبدأ المساهمة بمبلغ ألف من الجنيهات وستساهم ورده بمبلغ ألف من الجنيهات كذلك . . وهنا تقدم عدد من الحاضرين ، وأبدوا رغبتهم فى المساهمة فى رأس مال المؤسسة . وتفاوتت أمكانياتهم . فمنهم من ساهم بمبلغ خمسمائة من الجنيهات ومنهم من ساهم بخمسة جنيهات اقط ، وكان أحمد سعيدا بهذه الروح الطيبة من السينمائيين فلذين يؤمنون برسالتهم

. . وقف أحمد مرة أخرى ليشكرهم على هذه الروح الطيبة ويخبرهم بأن الذين لم تمكنهم ظروفهم المادية من الإشتراك

فى رأس مال المؤسسة من الحاضرين فى هذا الإجتماع ومن غير الحاضرين يمكنهم أن يعتبروا أنفسهم مساهمين أيضا فى رأس مال المؤسسة مادامت لديهم الموهبة والإيمان برسالة السينما ، فإن المؤسسة سترحب بهم وستتعاون معهم ، وسيكون أجرهم الذى يستحقونة عن إشتراكهم فى هذه الأفلام هو مبالغ ساهموا بها فى رأس مال المؤسسة وبهذه الطريقة يمكننا أن نبدأ فى الإنتاج بأى مبلغ يكفى للفيلم الخام والديكورات وإيجار الأستوديو دون أن نحتاج إلى مبالغ كبيرة تدفع كأجور للممثلين والممثلات والفنيين . وبذا لا نضطر للرضوخ إلى إستغلال وإحتكار بعض الإنتهاز بين من الموزعين والمنتجين ..... وهنا صفق الجميع لأحمد وخصوصاً ورده . وبعد التصفيق وقف أحد كتاب السيناريو ويدعى مجدى وقال : « أنا فى الحقيقة معجب جدا بفكرة المؤسسة ولكنى لم أتقدم لأننى كاتب سيناريو مثل الأستاذ أحمد . . وأعتقد أن المؤسسة لا تتسع لكاتبين ولذلك سأكتفى بتشجيعكم من كل قلبى دون أن أتمكن من الاشتراك معكم فى المؤسسة » فوقف أحمد وقال: « لا يا أستاذ مجدى .. هذه المؤسسة ليست مؤسستى وليست

ملكا لأحد بل هى ملك للجميع وملك لكل من يؤمن برسالة الفن . وهى فى حاجة إلى أن نتعاون جميعا للنهوض بها وتنفيذ رسالتها ونحن نرحب بك كعضو نفخر به . أما توزيع العمل فهذا يترك أمره للجان نقوم بإختيارها من بين الأعضاء لتقوم بتوزيع العمل على الجميع لنتعاون جميعا كوحدة متماسكة لا كأفراد لننهض بالسينما ولنحقق أهدافها ورسالتها ولنفتح الطريق أمام جميع أصحاب المواهب والدارسين المؤمنين برسالة السينما ليشقوا طريقهم ولنفتح الأبواب المغلقة التى كانت لاتفتح فى أغلب الأحيان إلا بطرق ملتوية غير شريفة .

.. ماكاد أحمد ينتهى من هذه الكلمات حتى عاد التصفيق من جديد . ثم وقف شخص آخر وقال : « لقد كان معى الأستاذ عصمت مدير أعمال شركة سلمان فيلم وكان يثنى على المشروع ويقول لى إنه يتمنى أن ينضم إلى المؤسسة ولكن توجد بعض المسائل الشخصية بينه وبين الأستاذ أحمد » . فقال أحمد معقبا على كلامه : « للمرة الثانية أكرر بأن المؤسسة ملك للجميع ولا يجوز للمسائل

الشخصية إطلاقا أن يكون لها أى أثر فى رسالتنا وهدفنا .
وأنا أكن للأستاذ عصمت كل تقدير وإحترام وأرجو من السيد الزميل إحضار الأستاذ عصمت من شركة سلمان فيلم فى الشقة المواجهة لشقتنا . لينضم إلينا كعضو نرحب به » .
فعاد الجميع إلى التصفيق من جديد .

.. بدأت المؤسسة الإشتراكية التعاونية فى الإنتاج — وأسندت دور البطولة فى أول أفلامها إلى وردة بموافقة الجميع وكانت القصة من تأليف الأستاذ مجدى — وكتب السيناريو الأستاذ أحمد كقرار اللجنة التى قامت المؤسسة بإختيار أعضائها . وعرض أول فيلم أنتجته المؤسسة فى أفخم دار للعرض . وكان فيلما رائعا ذا مستوى عالمى . ولاقى نجاحاً كبيراً ، وقام النقاد فى الجرائد والمجلات بالثناء على جهود المؤسسة وتأييد الفكرة الإشتراكية التعاونية . وقامت الجمهورية بتقدير أعضاء المؤسسة . فمنحتهم الأوسمة والمكافآت التشجيعية والمادية ، وكان فى مقدمة هؤلاء السيناريست أحمد وبطلة الفيلم ورده . فهنأ والد ورده إبنته وقبلها وقال لها إننى فخور فقد أثبتى للجميع أنك ممثلة

ممتازة قدرتها الدولة ومنحتها أوسمة ومكافآت فى أول أفلامها . ولذلك أوفى بوعدى وأنتج لك فيلما من الأسبوع القادم . وسيكون هو الفيلم الذى كتب قصته السيناريست أحمد .. ومن اليوم يمكنك أن تعتبرى كل أموالى تحت أمرك ، وشركتى تحت تصرفك » .. ففرحت ورده بكلام أبيها واحتضنته وأخذت تقبله .

* * *

يبـــدأ تصوير الفيلم الجديد فى الأستديو ، ويلازم السيناريست أحـــمد ورده أثناء تصوير مشاهد الفيلم فى « البلاتوه » فكانا يجلسان دائماً فى ركن منعزل بعد إنتهاء التصوير فى كل لقطة أو أثناء تصوير المشاهد التى لا تشترك فيها ورده فيتجاذبان أطراف الحديث العـــاطفى وكذا الإبتسامات الحلوة — ويراهما عصمت الذى يعمل مديراً للإنتاج فى الفيلم .. فيغتاظ لأنه ما زال يطمع فى أن يستأثر بإعجاب ورده ويتحكم فى قلبها وبالتالى يمكنه أن يتحكم فى أموال أبيها التى بدأ ينهبها بطرق غير مشروعة بالإشتراك مع مساعده الذي كان يحرر إيصالات مزورة ويدون مبالغ كبيرة فى أذونات الصرف أكثر بكثير مما كان يصرف

للكومبارس ، والفنيين ويطلب منهم التوقيع عليها بحجة التهرب من الضرائب .

.. وفى أحد الأيام تجرأ الأستاذ عصمت ، وتقدم من الأستاذ أحمد فى « البلاتوه » وقال له : من الملاحظ أن سيادتك تحضر إلى الأستديو كل يوم ، ألا يعتبر هذا تعطيل لوقتك بينما عملك « كسيناريست » لا يتطلب منك أن تجىء إلى الأستديو إطلاقاً . فرد عليه أحمد : « لا يا عصمت — أنا « كسيناريست » من واجبى أن أتعاون مع المخرج لكى أضمن أن السيناريو الذى كتبته ينفذ بالطريقة التى تخيلتها ، فقال عصمت بغيظ « عموماً أنا لا يهمنى سوى مصلحتك » .

.. تضايق عصمت من كلام أحمد ، وفكر فى أن يدبر له مقلباً ليتخلص منه ومن ملازمته لورده داخل «البلاتوه» وهداه تفكيره أن يذهب إلى المخرج ويحرضه على أحمد فيقول : « بصفتك من كبار المخرجين كيف تسمح للسيناريست أحمد أن يتدخل فى أعمالك ويلازمك فى البلاتوه بهذه الصورة — ألا تعلم أن مركزك بهذه الطريقة

يهبط جداً فى نظار الفنيين ويجعلهم يعتقدون أنك طلبت من أحمد البقاء بجوارك دائماً ليعاونك فى عملك وذلك لضعفك فى الإخراج » . ونفذ عصمت هذه الخطة وخدع المخرج بكلامه ، فتملكه الغيظ من أحمد ، وماكاد يحضر إليه ويبدى له ملاحظة إكتشفها حتى إنفجر فيه المخرج قائلا : « أنا لا أحب أن يتدخل أحد فى عملى . . سيادتك عملك إنتهى بمجرد كتابة السيناريو ومفروض ألا تحضر إلى البلاتوه » ، وتدخل عصمت مؤيداً المخرج فى كلامه ، فتمالك أحمد أعصابه ولقنهما دوساً فى ضرورة التعاون بين جميع الذين يعملون فى الفيلم خصوصاً المخرج والسيناريست وقال لهم « إن البلاتوه مدرسة للتدريب العملى فى السينما ويجب أن تكون مفتوحة لكل من يعمل فى الحقل السينمائى حتى فى حالة عدم إشتراكه فى العمل الذى يجرى داخل البلاتوه ما دام وجوده لا يؤثر على إنتظام العمل » .

.. وتدخلت ورده ووقفت بجانب أحمد ، وتدخل بعض السينمائيين وأنهوا النزاع بين المخرج والسيناريست ، وعاد العمل إلى سيره الطبيعى بينما كان مدير الإنتاج عصمت

حزيناً للصلح الذى تم بين المخرج والسيناريست أحمد ، وفشلت الخطة التى دبرها لأحمد .

.. وفى اليوم التالى بعد إنتهاء التصوير فى البلاتوه ، أخذ أحمد معـــه ورده فى سيارته ، وتوجه إلى أحد « الكازينوهات » ، وهناك أخبرها بأنه سيفى بوعده ويتقدم إلى أبيها ليخطبها منه ، فطلبت منه أن ينتظر حتى تنتهى من تصوير الفيلم ، ووعدته بأنها لن تتزوج غيره مهما كانت الظروف .

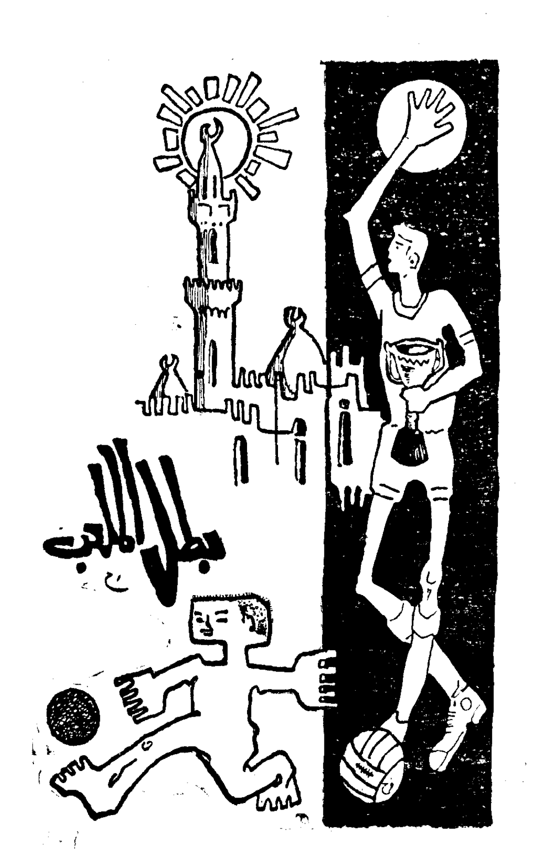
.. عادت ورده إلى منزلها لتفاجىء بأبيها يخبرها بأن عصمت مدير إنتاجه قد طلب يدها منه ، وأنه معجب به ، ويعتمد عليه فى جميع أعماله التى يؤديها بإخلاص وأمانة ـ ولذا فقد وعده بأن يحقق له رغبته لأنه متأكد أنهـا لن ترفضه ـ فهو علاوة على نشاطه وإخلاصه شاب وسيم تتمنى أى فتاة أن تتزوجه . وواجهت ورده الموقف بشجاعة ، وقالت لأبيها أنها لا تحب عصمت وإنما تكرهه . وهى تحب السيناريست أحمد الذى أخبرها فى الصباح بأنه سيطلب يدها من والدها ولكنها طلبت منه أن يؤجل ذلك

الموضوع حتى تنتهى من تصوير الفيلم . ووعدته بأنها لن تتزوج غيره ، . فرد عليها والدها بأنه لا يمانع إطلاقا فى زواجها من أحمد — فهو شاب مهذب وينتظره مستقبل باهر — لكنه لم يكن يعلم بتفكيره فى الزواج منها ولذا وافق على زواجها من عصمت — وهو مضطر لتنفيذ وعده خصوصاً وأنه لا يمكنه الإستغناء عنه لأنه مخلص وأمين فى عمله ويخشى أن يتركه فى حالة رفضه كزوج لها . فبكت ورده وقالت لأبيها : « أنا أيضاً وعدت أحمد ألا أتزوج غيره .. وأنا أحبه ولا يمكن لأى قوة أن تفرق بيننا ولن أتزوج عصمت لأنى أكرهه لأنه يسرقك وليس أميناً على أموالك .. وأنا الآن أن أنتظر اللحظة التى أجعلك تقبض عليه وهو متلبس بالسرقة فرد عليها أبوها بغضب : « أنا لااسمح لك أن تضربى بكلامى عرض الحائط كما لا أسمح أن تدعى على عصمت مثل هذه الإدعاءات» . فترد ورده قائلة: « إذا لم تكن تصدقنى ـ تعالى معى باكر إلى الأستديو وأنا سأجعلك تسمع بأذنيك وترى بعينيك » .. فى اليوم التالى كانت ورده تسحب أباها خلفهـــا ليسترقا السمع على الحديث الذى يدور بين الكومبارس بعد أن إستلموا

أجورهم من مكتب عصمت بعد إنتهاء العمل فسمعا أحدهم يقول : « أنا لا أصدق إن الأستاذ سلمان يتهرب من الضرائب ويطلب من الأستاذ عصمت أن نقوم بالتوقيع على مبالغ أكثر من التي نأخذها » . فيرد عليه آخر : هل صدقت هذا الكلام • إنها طريقة نصب إخترعها عصمت لكى ينهب أموال الأستاذ سلمان الذى يظن أننا نأخذ كل هذه المبالغ - بينما عصمت متأكد أن أحداً لن يتكلم أو يحتج حتى لا يمنع من الإستمرار فى العمل .. إغتاظ والد ورده حين سمع هذا الحديث . وإنسحب وخلفه إبنته دون أن يحس بهما أحد ، وتوجها إلى مكتب الأستاذ عصمت فوجدا الباب مغلقاً . فوقفا وسمعا عصمت يقول لمساعده : « ألم أطلب منك أن تجعل الإيصال بخمسمائة جنيه وليس مائتين - وأنت تعلم أننا لم نستفد من الفيلم سوى ألفين من الجنيهات بينما الأستاذ سلمان ثرى ويثق بنا ثقة تامة » ثم طلب منه أن يتعاون معه أكثر من ذلك حتى يعينه مديراً لأعماله بعد أن يتزوج ورده ويتحكم فى أموال أبيها وهنا دفع والد ورده الباب بغيظ وواجه عصمت قائلا « لقد خدعتنى أيها اللص

وتركتك تتصرف فى ثروتى كما تريد وكنت سأزوجك إبنتى - ولكن منذ هـــذه اللحظة إعتبر نفسك أنت ومساعدك مفصولين من شركتى وسأسلمكما للنيابة » .

.. عندما سمع الفنانون والفنيون صوت الأستاذ سلمان وشجاره مع عصمت ومساعده حضروا جميعاً وأخذوا يحرضون الأستاذ سلمان على تسليمهما للنيابة .. وهنا تدخل الاستاذ أحمد وطلب من الأستاذ سلمان أن يصفح عنهما وأنه يأمل أن يكون هذا درسا قاسيا لهما. وطلب منه أن يستمرا في عملهما . وتعهد بأن يراقب أعمالهما تحت مسئوليته . فرد عليه الاستاذ سلمان قائلا : « إنك عزيز عندى يا أستاذ أحمد وأنا لا أقدر أن أرفض لك طلباً واذا فإنى قد سامحتهم ووافقت على طلبك - ووافقت أيضاً على طلبك الآخر الذى طلبته من ورده أمس وإعتبرها زوجتك من اليوم واعتبر نفسك المتصرف فى جميع أموالى وأعمالى وأرجو من الله أن يوفقنا فى أن نتعاون جميعاً وننهض بالسينما .. ففرح الجميع .. وإرتمت ورده بين أحضان احمد . وقام الجميع بتهنئتهما .


بطل الملعب

.. الحارة ضيقة مظلمة.. لا يمكن أن تميز فيها النهار من الليل. سكانها يعيشون دائما فى ظلام.. لا يعرف النور الطريق إلى حارتهم و بيوتهم القديمة المهدمة الآيلة للسقوط .

لقد إجتمعت عوامل ثلاث جعلت الحارة فى ظلام دائم .. هذه العوامل هى ضيق الحارة التى لا يتجاوز عرضها مترين . و إرتفاع مبانيها القديمة المتلاصقة التى لا تتيح مرور بصيص من النور من بينها أو من فوقها ليصل إلى الحارة . وفوق هذا وذاك فان المصيبة الثالثة والطامة الكبرى هى أن الحارة كانت مسدودة — بمعنى أن أحد طرفى الحارة كان مغلقا بحائط خلفى لمنزل كبير يقع على شارع رئيسى من الشوارع التى تهتم بها البلدية متناسية الحوارى والأزقة — وكأن سكان تلك الحوارى لا يستحقون إهتمام البلدية ورعايتها لحواريهم الضيقة المظلمة وهم فى الحقيقة أولى بهذه الرعاية .

..كان سكان (حارة النور) ذلك الاسم على غير مسمى الذى أطلق على تلك الحارة المظلمة - يضطرون إلى إشعال

ثقاب الكبريت كلما توغلوا فى تلك الحارة لطولها ولإزدياد حلكة ظلامها — خشية أن تتعثر أقدامهم فى الحفرات وأكوام الأتربة والقاذورات التى تملأ الحارة . والطريف أن حارة النور تلك الحارة السد كانت تتفرع من شارع يطلق عليه (شارع السد) وهو أحد الشوارع الشعبية بحى السيدة زينب .

.. فى تلك الحارة . . وذلك الحى الشعبى نشأ فايز ذلك الشاب الذى لم يتجاوز السابعة عشرة من عمره — والذى فشل فى دراسته بالمدرسة الإعدادية ، والذى فشل أيضا فى الحصول على وظيفة أو عمل يناسبه لأنه لا يرغب عملا متواضعاً كباقى سكان الحـــارة أو كأخيه الأكبر الذى يشاركه الفراش فى سرير واحد — والذى يعول بمرتبه الضئيل من عمله المتواضع أسرته المكونة من والدته وثلاث أخوات صغيرات يفترشن مع والدتهن أثناء النوم أرض الحجرة التى تسكنها أسرة فايز — الذى ينفر من حياته ويتبرم بها ، ولا يريد الإلتحاق بعمل متواضع ليساعد

أخاه الأكبر فى أعباء تلك الأسرة بالرغم من أنه كان قوى البنية مفتول العضلات .

.. كان فايز يضيع معظم وقته فى مزاولة لعبة كرة القدم فى إحدى الأراضى الفضاء بحيهم ، وكان يجيد تلك اللعبة ويتقنها حتى أن زملاءه جعلوه رئيسا لفرقة حيهم التى كانت تنافس فرق الأحياء الأخرى وتنتصر عليها حتى نالت شهرة كبيرة ، وأصبح اسم فايز من الأسماء المعروفة فى عالم الكرة الشراب .

.. طرأت فى ذهن أحد النقاد الرياضيين فكرة عمل دورى للكرة الشراب بين فرق الأحياء المختلفة تشجيعاً للعبة. ولتوسيع رقعة المتفرجين ولاكتشاف بعض اللاعبين الناشئين من نجوم الكرة الشراب وتسليط الأضواء عليهم، ورعايتهم حتى يصبحوا نجوما لامعة بالأندية المعروفة ، وبذا تسنح لهم فرصة الإنتقال من دورى الكرة الشراب إلى الدورى الممتاز لكرة القدم بين أكبر الأندية الرياضية بجمهورية مصر العربية وربما أختير أحدهم ليصبح أحد أفراد الفريق الأهلى لمنتخب جمهورية مصر العربية .

.. نشر ذلك الناقد الرياضى فكرة دورى الكرة الشراب بصفحة الرياضة بجريدته ، ونجحت الفكرة، ولاقت قبولا وإستحسانا من القراء الذين إنهالوا عليه برسائلهم يتعجلون تنفيذ الفكرة . . كما وجدت الفكرة تشجيعاً من باقى النقاد الرياضيين ، وكتبوا عنها بجرائدهم ومجلاتهم ، وأعجب بعض المسئولين عن إتحاد كرة القدم بتلك الفكرة ، وتبنوها وحضر بعضهم تلك المباريات ، كما حضرها بعض أعضاء مجالس إدارات الأندية الكبيرة وكذا بعض مديرى كرة القدم بتلك الأندية ليختاروا بعض اللاعبين الموهوبين لضمهم إلى فرق أنديتهم الكبيرة بعد رعايتهم وتدريبهم وصقل مواهبهم .

..وكان فايز أول نجوم الكرة الشراب الذين وقع عليهم الإختيار لتسلط عليهم الأضواء وأصبح فايز عضواً بفريق الناشئين لكرة القدم بأكبر الأندية الرياضية بجمهورية مصر العربية .. ولبس فايز فانلة النادى الكبير والتى تصفق لها

الألوف وسط الملعب وكذا الملايين بالمقاهى والمنازل وهى تجلس أمام الشاشة الصغيرة تتابع فنون ومهارات وتكتيكات أفراد الفريق الذى تشجعه والذى أصبح خير مدرسة لكرة القدم بجمهورية مصر العربية والذى حقق إنتصارات كبيرة فى المجالات الدولية فى تلك اللعبة حتى سمى (بمدرسة الكرة فى مصر) .

.. وكان فايز طالباً مثالياً فى تلك المدرسة أعنى (مدرسة الكرة فى مصر) فقد تدرج بسرعة بين فرقها وشجعه الجمهور الكبير لذلك النادى وأصبح فى مدة وجيزة أحد النجوم اللامعة بالفريق الأول لكرة القدم، وأصبحت الجرائد والمجلات تتناقل أخباره وتسلط الأضواء عليه، كما أصبح الجمهور يلتف حوله كلما إنتقل إلى أحد أركان النادى الكبير أو كلما طاف أحد شوارع القاهرة أو نزل بلدة من بلدان جمهورية مصر العربية حتى وإن كانت فى أقاصى الصعيد .

.. ونافست شهرة فايز شهرة كبار نجوم السينما ،

وأصبحت أخباره تحتل الصفحات الأولى من الجرائد ، كما نشرت صوره على أغلفة كبرى المجلات فى مختلف البلدان العربية ، وصار من الشخصيات المعروفة فى المجال الرياضى بالعالم العربى فى سرعة البرق .

* * *

.. أخذ فايز يتشبه بنجوم السينما ، وحاول أن يقلدهم فى مظهرهم وتصرفاتهم ، وركبه الغرور بعد أن أصبح نجما وهو لم يبلغ العشرين من عمره . وتمرد على حياته بذلك المسكن المتواضع بحى السيدة زينب مع أسرته الفقيرة ، وأخذ يحلم بإمتلاك (فيلا) رائعة ، وسيارة كبيرة فاخرة ليقلد الإقطاعيين فى العهد البائد ، وصار يجاريهم فى سهراتهم حتى طلوع الفجر بالملاهى الليلية ليعود مخموراً إلى أسرته ، فيؤنبه أخوه الأكبر ووالدته وأخواته على تصرفاته لكنه كان لا يعبأ بهم غير شاعر بما يقاسوه من فقر وجوع متناسيا حقوقهم عليه . . بل وحقوق ناديه الكبير الذى كرمه بالإنتماء إليه . وكان لجمهوره الوفى الفضل فيما وصل إليه فايز من مجد وشهرة بعد أن أصبح بطلا من أبطال النادى .

.. تناسى فايز كل ذلك وتمادى فى لهوه ومجونه متناسياً كل القيم والأخلاق الرياضية التى يجب أن يتحلى بها ، وأخذ يتمادى فى سهراته التى إستنفدت كل المكافآت المالية التى كان يحصل عليها من النادى ، فإن مكافأته كانت ماتزال ضئيلة لحداثة إنضمامه للنادى . ومهما كانت قيمة تلك المكافأة فانها لم تكن تسمح له بتلك المظاهر الكاذبة و الأعمال المشينة التى كان يقوم بها فايز والتى تتنافى مع الخلق الرياضى ومع سمعة وشهرة النادى الكبير الذى تشرف بالإنضمام إليه .

.. أخذ فايز يبحث عن مصدر جديد للمال يكفى تلك المظاهر الكاذبة التى يريد أن يعيشها . فلم تكن مكافأته تسمح له بإقتناء الفيلا الرائعة والسيارة الفاخرة ليجارى تلك الطبقة المزيفة من أذناب العهد البائد . . . وأخيراً وجد فايز ضالته المنشودة فى صورة فتاة لعوب من أسرة إقطاعية من أذناب ذلك العهد . كانت تلك الفتاة تدعى (سوسن) . وكانت تنافس صديقاتها على إقتناء ذلك اللاعب وكأنه دمية يتنافسن على إقتنائها . وأخذت سوسن تنصب شباكها حول فايز لا لتتزوج منه ولكن لتضمه إلى مجموعة

التحف الثمينة التى تقتنيها فى قصر والدها ، أو لتتسلى به كما تتسلى بقطتها السيامية (بوسى) - وفى نفس الوقت لترضى غرورها بفوزها على صديقاتها باقتناء فايز ذلك النجم اللامع.

.. نجحت سوسن فى هدفها . ووجدت فايز ينقاد إليها بسهولة . فقد وجد فيها هو الآخر ضالته المنشودة التى يشبع بها غروره وتمرده على حياته المتواضعة ، والتى يحقق بها أحلامه الرجعية التافهة .. وقد ساعد على ذلك حدوث نزاع بينه وبين أسرته لعدم تعاونه مع أخيـــه الأكبر فى مصروفات منزلهم المتواضع .

.. إنتقل فايز من منزله القديم إلى قصر والد سوسن بعد أن ترك والدته وأخواته يفترشن الأرض ليخصص له فى القصر الكبير حجرة مليئة بالأثاث الفاخر والتحف النادرة . وترك السير على الأقدام فى حوارى وشوارع الأحياء الشعبية أو ركوب المواصلات المزدحمة بشوارع القاهرة ليقود سيارة سوسن الفاخرة ، ويقف بهـا أمام باب النادى الكبير أو يتعمد المرور بها فى الشوارع المزدحمة ليلتف حوله الجمهور الكبير الذى شجع ناديه فيزداد غروراً

فوق غرور — متمادياً فى سهراته الماجنة بالملاهى الليلية ، والحفلات الصاخبة التى تقيمها سوسن فى قصر والدها لأصدقائها وصديقاتها لتشبع غرورها أمام الجميع وهى تداعب فايز ذلك اللاعب الكبير كما تداعب قطتها (بوسى).
فيضحك الجميع على تصرفاته بينما يظن فايز أنهم يضحكون لخفة دمه ، ويصبح فايز دمية كل حفل تقيمه سوسن فى قصر والدها بينما يظن فايز أنه ضيف شرف ذلك الحفل ، ويكثر الهمس من ورائه ، ويتناقل الناس مهازله ، وتنتقد الجرائد والمجلات تصرفاته ، وتصل أخبار هذه التصرفات والمهازل إلى المسئولين بناديه الكبير فينذرونه . ثم يبعد عن الملاعب ويفصل من النادى . فقد أصبح جمهور النادى الكبير يهتف ضده بعد أن كان يهتف باسمه لما سمع عنه من مهازل ، وبعد أن ضعفت لياقته البدنية والفنية ، وأصبح غير جدير بحمل إسم النادى الكبير الذى أطلق عليه إسم (مدرسة كرة القدم) .
بعد أن إنطفأ لمعان وبريق النجم فايز ، وبعد أن طرد من النادى الكبير ، لم يعد فايز تلك التحفة النادرة التى تعتز أسرة سوسن بإقتنائها فى قصرها الكبير ، ولم يعد فايز

فى نظر سوسن تلك الدمية النادرة التى تفخر بمداعبتها أمام أصدقائها . . بل أصبحت القطة السيامية (بوسى) فى نظر سوسن أثمن وأقيم من ذلك الشخص الذى أصبحت تحتقره تلك الجماهير الواعية لذلك النادى الكبير لأنه لم يحترم إسم أكبر مدرسة للرياضة فى جمهورية مصر العربية .

أصبح فايز يمثل عبئاً كبيراً على أسرة سوسن خصوصاً بعد أن قامت الثورة المباركة فى جمهورية مصر العربية . وبعد أن حددت ملكية الإقطاعيين ، وفرضت الحراسة على أموال المستغلين للشعب وكان فى مقدمتهم والد سوسن .

.. ووجد فايز نفسه فى الشارع مطروداً من أسرة سوسن بعد أن طرد من النادى الكبير ، وأحس فايز بأن كل فرد كان يرحب به فى الماضى أصبح الآن يتهرب منه ، ويبتعد عنه ، ووجد كل الأبواب مغلقة فى وجهه . وسدت جميع الطرق أمام عينيه إلا طريق واحد كان مفتوحاً أمامه وكانت قدماه تعرف الطريق إليه جيداً لأنه تعود عليه فى صباه ... إنه الطريق إلى حارة النور المتفرعة من شارع السد بحى السيدة زينب .

ووجد فايز نفسه يطرق باب المنزل القديم لأسرته . وفتح الباب ، وإرتمى فايز بين أحضان أمه وهو يبكى وسالت الدموع من عينى أخيه الأكبر ، وبكت والدته وأخواته ، ولم ينطق أحد من الطرفين بكلمة - بل كانت الدموع خير حديث بين الطرفين، ورحبت أسرة فايز به خير ترحيب . وكانوا يحرمون أنفسهم من القوت الضرورى ليقدموا له أحسن المأكولات حتى يستعيد لياقته الجسمانية بعد أن أصبح هزيلا شاحب الوجه من السهر والإرهاق الجسمانى والنفسى.

* * *

بدأ فايز حياته من جديد ، وعاد يتدرب مع فريق الكرة الشراب لأبناء حيه ، وتمكن فريقه من أن يحوز على الكأس التى خصصتها الجريدة التى إقترحت فكرة دورى الكرة الشراب ، وعادت الجرائد والمجلات تكتب عن فايز. وعن كفاحه الجديد الذى مكنه من إستعادة لياقته الجسمانية والفنية بدرجة تفوق حالته أيام لمعان إسمه ، كما كتبت عن تغير طباعه . وأخذت تثنى على أخلاقه ومثاليته وحسن تصرفاته الحالية .

وبدأت معظم الأندية تعرض عليه الإنضمام إلى فريقها الأول لأنها رأت فيه اللاعب المحنك المكافح الذى أخذ درساً قاسياً لن ينساه سيعصمه عن أى خطأ فى المستقبل .
وتسابقت الأنديه فى تقديم العروض إليه لتدعم فريقها بخبرته وكفاءته . . لكنه كان يرفض كل العروض المغرية التى قدمت إليه من مختلف الأندية رغم حاجته إلى القوت الضرورى لأنه كان محتاجاً إلى ما هو أهم من ذلك وهو أن أن يرضى عنه ناديه وجمهوره الكبير ، وأن يكون له مرة أخرى شرف إرتدائه فانلة النادى حتى وإن لعب لفريق الناشئين (لمدرسة كرة القدم فى مصر) .

بدأ بعض جمهور النادى يعطف على كفاح فايز ، كما أحس البعض بمدى إخلاصه ووفائه لناديه برفضه جميع العروض المغرية التى قدمتها له معظم الأندية رغم حاجته للمال ، وإنتظاره لآية إشارة تصدر له من المسئولين عن النادى الكبير للترحيب به — لكن شيئاً من ذلك لم يحدث لأن إسم وسمعة النادى الكبير لم تكن تسمح له

بأن يقـــدم عرضاً للاعب سبق أن إستغنى عنه لسوء تصرفاته .

بدأ الجمهور الكبير للنادى يتناول الحديث عن فايز فى الملاعب . وبدأ الحديث هامساً ثم إنقلب الهمس إلى نداءات تطالب بعودة فايز إلى النادى خصوصاً بعد أن بدأت الصحف والمجـــلات تنشر إعتذاراته للنـادى ولجمهوره وإستعداده لتمثيل النادى ولو ضمن فريق الناشئين بدون أجر رغم حاجته للمال .

ساعدت الظروف فايز . فبقيام ثورة جمهورية مصر العربية قامت حركة إنتقاضية ثورية شملت جميع الميادين ومنها ميدان الرياضة . وتغيرت مجالس إدارات جميع الأندية ومنها ناديه بمجالس إدارة مختارة ومنتخبة من أبناء الشعب الحقيقيين تتسم بالشعبية والثورية والوطنية . . . وسارع فايز بإرسال برقيه تهنئة للمجلس الجديد وإعتذار للنادى ورجاء بالصفح عنه ليكون له شرف إرتداء فانلة النادى من جديد .

.. عرضت البرقية فى أول إجتماع للمجلس الجديد ، فقبل المجلس إعتذار فايز ، ورحب به ، وطلب إستدعاءه ، وتعاقد معه بمكافأة كبيرة تكفل له حياة حرة كريمة .

نشرت الجرائد والمجلات ذلك الخبر بمكان بارز بصفحاتها الأولى . وإستقبل الجمهور الكبير ذلك الخبر بسرور بالغ تمثل فى الأقبال المنقطع النظير للجمهور الغفير الذى إمتلأت به مدرجات النادى الكبير فى أول مباراة إشترك فيها فايز . وأخذ الجمهور يهتف للنادى ، ولفايز بطل النادى . . وبلغت المباراة حد الروعة . وبلغ فايز حد الإعجاز بمهارته وفنه وإنتهت المباراة بفوز ساحق لفريق النادى .. وفى صباح اليوم التالى خرجت صحف الصباح تكتب عن الإنتصار الكبير للنادى وعن معجزة كرة القدم ذلك النجم اللامع فايز بطل مدرسة الكرة فى جمهورية مصر العربية .

وتلى ذلك الإنتصار إنتصارات أخرى للنادى ، وأصبح إسم فايز على كل لسان لجمهور النادى الكبير وجمهور الأندية

الأخرى . كما تم إختياره ضمن الفريق الأهلى لإتحاد جمهورية مصر العربية ، ومثل الجمهورية فى جميع المباريات الدولية فكان خير سفير لها ، وأعطى مثلا طيباً لما يتمتع به شباب الجمهورية من خلق رياضى .

.. أخذ نجم فايز يتألق يوماً بعد يوم ، وبإزدياد تألق ولمعان نجمه كانت تزداد إيراداته ومكافآته حتى أصبح فى حالة مادية ميسورة — لكنه فى هذه المرة لم يحاول أو يفكر فى تغيير الحى الذى نشأ فيه وتربى بين حواريه — بل إشترى نفس المنزل الذى تقيم به أسرته بحارة النور حيث ولد ، وجدده بماله ، وأقام فوقه طابقاً جديداً لتنتقل إليه أسرته . وإشترى أثاثاً جديداً للأسرة .

.. حاولت سوسن أن تعيد إليها فايز بعد أن عادت إليه شهرته وإزداد لمعان إسمه لكنه لم يعرها أى إلتفات هى وأمثالها من صديقات السوء — بل إنه عندما طلبت منه والدته أن يختار لنفسه فتاة من أسرة كبيرة تتناسب مع

مكانته ومركزه المرموق أخبرها بأنه لن يتزوج قبل أن تتزوج شقيقاته الثلاث . وأنه إذا فكر فى الزواج فإنه لن يتزوج إلا من بنات حارة النور حيث ولد وحيث نشأ .

.. ونفذ فايز وعده فقد ساهم فى نفقات زواج شقيقه الأكبر وكذا تكاليف جهاز شقيقاته الثلاث ثم تزوج من إحدى بنات حارة النور بعد أن كون مجلساً من أبناء حارة النور إنتخبوه رئيساً له ، وأفهمهم فايز بأن واجب أبناء كل حى أو شارع أو حارة أن يتعاونوا لرفع مستوى حيهم أو شارعهم أو حارتهم لأن مسئوليات الدولة كبيرة ويجب على جموع الشعب العامل أن تسهم بكل طاقتها وإمكانياتها المادية لرفع المستوى فى كافة الميادين . ثم دعاهم للمساهمة كل بقدر طاقته لرصف حارة النور ووضع أعمدة النور على جانبى الحارة وإدخال النور إلى مساكنها ، وسارع أهل الحارة بجمع التبرعات ، وساهم فايز بأكثر مما ساهم به جميع أهل الحارة . وإشترك معهم فى أوقات فراغه فى

تثبيت أعمدة النور لأول مرة فى حارة النور ، وأصبحت الحارة اسم على مسمى .

* * *

. . عرفت باقى حوارى الحى ما فعلته حارة النور فقامت بتقليدها . وأصبحت الحوارى المظلمة بالحى كلها حوارى نور ، وساهم أهالى الحى فى إنشاء ساحة شعبية رياضية وقد ساهم فايز فى تكاليف إنشائها بالنصيب الأكبر . وأجمع أهل الحى على إطلاق إسم فايز على تلك الساحة تخليداً لاسم بطل (مدرسة كرة القـــدم فى جمهورية مصر العربية) .



فتى وفتاة جمع الحب بينهما كما جمعت بينهما قاعة المحاضرات بكلية التجارة، فهما زميلان بالسنة النهائية بالكلية. وكانا لا يفترقان . فهما يجلسان متلاصقين فى قاعة المحاضرات لا يستطيع أن يفرق بينهما زميل أو زميلة . كما أنهما يجلسان فى أوقات فراغهما بكافتيريا الكلية على مائدة واحدة . ويغادران الكلية سويا ليتوجها إلى منزليهما المتواضعين المتجاورين فى حى « بين السرايات » - ذلك الحى الشعبى المجاور للجامعة .. إنهما هشام ومنى اللذين عرفت أسرتيهما بحبهما الشريف . فقد كانا يذاكران دروسهما سويا فى منزل إحدى الأسرتين المتواضعين . وكانت منى يتيمة الأبوين تعيش مع شقيقتها الأرملة على معاش ضئيل ، وكان والد هشام يعمل ساعيا بإحدى المصالح الحكومية ويحرم نفسه من القوت الضرورى ليشترى لإبنه هشام كتب الجامعة .

.. تعاهد هشام ومنى على الزواج بعد تخرجهما ، وكانا صريحين متواضعين . فكانت أحلامهما تنحصر فى إقامة عش زوجية سعيد فى شقة مكونة من حجرة واحدة هي

حجرة النوم وبعض الأثاث والأدوات الضرورية كمائدة للطعام وبضع كراسى وبعض أدوات المطبخ . وقد إتفق الإثنان على شراء تلك الأشياء بالتقسيط من مرتبهما بعد التخرج .

* * *

.. ظهرت نتيجة البكالوريوس وكان هشام ومنى من أوائل الخريجين .. ومع تخرجهما بدأت مرحلة جديدة من المتاعب .. إنها مرحلة البحث عن وظيفة . لقد كانا يمران على الشركات والمكاتب كل منهما على إنفراد عسى أن يوفق احدهما فى العثور على وظيفة. وبعد الظهر يجتمع الإثنان فى منزل أحدهما أو فى مكان عام ليقص كل منهما على الآخر مالاقاه من متاعب من أجل العثور على وظيفة .

* * *

.. ذات مساء – وبعدطول عناء فى البحث عن وظيفة طوال النهار – إلتقى هشام ومنى فى طريق الكورنيش ، وجلسا على أريكة رخامية تحت شجرة كبيرة بعد أن وضع هشام بينهما ورقة صغيرة بها بعض حبيبات من الترمس

كانا يلتقطانها بينما كانت منى تسأل هشام هل تمكن من العثور على وظيفة وذلك بعد أن أخبرته بأنها لم توفق فى العثور على إحدى الوظائف ، وبعد أن قصت عليه بعض مالاقته من متاعب ومضايقات أثناء بحثها عن وظيفة . ويرد عليها هشام قائلا : « لقد وجدت وظيفة فى شركة من شركات القطاع الخاص بأربعة عشره جنيها فى الشهر وغداً إن شاء الله أستلم الوظيفة » . ثم سألها ماذا فعلت ؟ فتقول منى : « أبداً يا هشام .. أننى طول النهار أبحث عن عمل دون فائده » فيواسيها قائلا : « أصبرى فغداً ستفرج الأمور .. وأنا طلبت من مدير الشركة أن يعينك معى لكنه قال إن الشركة صغيرة ولا يمكن تعيين إثنين حائزين على بكالوريوس تجارة دفعة واحدة . . لكنى كما أقول لك أصبرى وسوف تفرج فتقول منى « إن شاء الله » .

* * *

.. منى فى مكتب مدير إحدى الشركات يقول لها « يمكنك أن تمرى علينا بعد شهرين فقد نحتاج إليك »

فتنصرف منى لتمر على شركة مجاورة للشركة السابقة فتجد لافتة معلقة مكتوب عليها «لا توجد وظائف خالية للجنسين». تنصرف منى لتتوجه إلى شركة أخرى لتقابل مدير المستخدمين تسأله عن وظيفة خالية فيجيبها بالنفى لوقوف أحد الموظفين بجواره. وتنصرف منى حزينة بينما يتفحصها المدير بنظراته وهى تنصرف وتغلق الباب خلفها ثم يقول للموظف الذى يقف بجواره: «يا أستاذ حمدى أدرس الموضوع جيداً، واحضر معك الدوسيه فى الساعة الواحدة لندرسه سويا. ونادى لى البنت التى خرجت لكى نلحقها بآية وظيفة لأنها تبدو مسكينة»

فيرد عليه قائلا: «حاضر يا أفندم» ثم ينصرف ويغلق الباب خلفه .. ثم يفتح الباب وتدخل منى فيقول لها المدير «إقفلى الباب خلفك وتعالى إجلسى». فتغلق منى باب الحجرة وتجلس على كرسى موضوع أمام المكتب. ويخاطبها المدير قائلا: «إسمك إيه؟» فترد قائلة. «منى» فيقول لها: «إسم جميل. وأنا فى الحقيقة كنت أريد فتاة جميلة مثلك لتكون سكرتيرة لمكتبى لكنى لم أتمكن من التفاهم

معك بينما كان الموظف واقفاً . كما وأنى لم أتمكن من التفاهم معك فى المكتب - لذا خذى هذه البطاقة ففيها عنوان بيتى . وأرجو أن تحضرى فى الساعة الخامسة بعد الظهر لكى نتفاهم، فترد عليه غاضبة : «إنى لا أريد البطاقة ولا الوظيفة ياحضرة المدير المحترم» . ثم تبصق فى وجهه وتغلق الباب بشدة .

* * *

.. هشام يجلس على الأريكة تحت الشجرة فى طريق كورنيش النيل ينظر إلى ساعته - حين تحضر منى فيقف لمصافحتها ثم يجلسان وينادى على بائع مشروبات مثلجة يحمل دلواً به بضع زجاجات فيناولهما زجاجتين وينصرف .

.. أثناء شرب الزجاجتين يسأل هشام زميلته : « طمئنينى يا منى هل عثرت على وظيفة » فتقول منى : «أبداً يا هشام .. لقد حفيت قدماى طول النهار دون فائدة . والطامة الكبرى أن مدير شركة حاول أن يساومنى على شرفى مقابل أن يقوم بتعيينى سكرتيرة لمكتبه ، فسألها هشام وهو غاضب قائلا : «من ذلك المجرم ؟ . أذكرى لى

إسمه كي أعطيه درساً لن ينساه » فتقول منى : « لا تخف .. لقد ربيته وأعطيته درساً لن ينساه » ويفكر هشام قليلا ثم يخاطبها قائلا : « إنى أرى يا منى أنه لا داعى لكى تعملى ويمكننا أن ندبر أمورنا بمرتبى فقط » فتقول له . « غير معقول يا هشام يجب أن نكون عقلاء فهل يكفى مرتبك إيجار المسكن ومصروف المنزل وأقساط الأثاث ؟.. وهل أنا أول فتاة تعمل ؟ » فيقول هشام : « وما الحل » فترد قائلة : « ربنا موجود » ثم يحضر بائع المياه الغازية ، ويأخذ الزجاجتين الفارغتين وثمنهما وينصرف بينما يمسك هشام بذراع منى وينصرفان إلى منزليهما .

.. فى صباح اليوم التالى تدخل منى مكتب أحد مديرى الشركات . فيقول لها : « متأسفين ، لا توجد وظائف خالية » فتخرج حزينة من مكتبه لتدخل مكتب مدير آخر يقول لها : « متأسفين وأرجو أن تتابعى الإعلانات فى الجرائد . فقد ننشر إعلانات بعد ست شهور نطلب موظفين وموظفات » . فتخرج من المكتب وهى تحرك قدميها من شدة التعب ، وتدخل مكتب مدير إحدى الشركات والعرق

يتصبب من جبينها فيقول لها : « متأسفين لا توجد وظائف خالية » فتدور حزينة فى إتجاه الباب و تتقدم بضع خطوات ثم تسقط مغشياً عليها ، فيضطرب المدير ، و ينادى بعض الموظفين و الموظفات و يعمل الجميع على إعادتها إلى رشدها ، وعندما تفيق يخاطبها المدير قائلا : « حمدلله على سلامتك .. إننى أراك الآن فى أحسن حال» فتقول: كيف أكون فى أحسن حال و أنا لا أجد عملا يا سيادة المدير لقد يأست من الحياة بعد أن أغلقت جميع الأبواب فى وجهى ، كما و أن الأبواب التى أجدها مفتوحة أجد الذين يتحكمون فيها يساوموننى على شرفى » فيقول لها المدير « الدنيا ما زالت بخير و إعتبرى نفسك منذ الآن سكرتيرة لمكتبى بمرتب عشرين جنيهاً فى الشهر . . و إذا ضايقك أحد أخبرينى بذلك » فتقول منى فرحة « ربنا يقـــدرنى على رد جميلك يا سيادة المدير . . عشرون جنيهاً فى الشهر بالتمام والكمال ؟! .. إنى لا أكاد أصدق ؟! » وتخرج من مكتبه وهى تدعو له .

.. و فى المساء تلتقى منى بهشام على الأريكة التى تحت الشجرة بطريق الكورنيش ، و تخبره بالنبأ السعيد ، فيهتف

قائلا : « الآن يمكننا أن نتزوج ونشترى كل ما نريد من أثاث ونسكن فى شقة محترمة » فتقول منى « الحمد لله .. لقد كدت أيأس من الحياة لولا مدير الشركة حفظه الله » . فيقول هشام وهما ينصرفان « لا تنسى يا منى أن تدعيه لفرحنا هو وكل زملائك وزميلاتك فى الشركة »

تتم إجراءات زواج هشام ومنى بعد أن تسلمت عملها كسكرتيرة لمكتب مدير الشركة الذى نقل سكرتيرته السابقة سوسن إلى الأرشيف بعد أن نال منها أغراضه الدنيئة واعداً إياها بالزواج - لكن سوسن لا تيأس وتقسم لصديقتها مديحه أنها لا بد وأن تتزوج من الأستاذ محمود مدير الشركة . وليس هناك خوف من منى السكرتيرة الجديدة لأنها متزوجة وتحب زوجها .

.. يكثر الأستاذ محمود من المديح لمنى ويختلق المناسبات ليقدم لها الهدايا ، ويأمر لها بترقية وعلاوة مما يدخل السرور إلى قلبها وهى لا تعرف سبباً لسر إهتمامه بها . ولم تطل فترة تفكيرها فى معرفة سبب ذلك الإهتمام فقد جاءها المدير وهى تجلس فى منزلها بمفردها ، وكان يحمل الكثير

من الهدايا ، فإضطربت وأضطرت أن تسمح له بالدخول ، وأخبرته بأنها قبلت أول هدية لأنها كانت عروس فى شهر العسل وإعتبرتها هدية بمناسبة زواجها — ولكنها ترفض هذه الهدايا خصوصاً وأنها ستثير الشك عند زوجها ، فيقول لها المدير « لاداعى أن تخبريه وأخفيها عنه . . وثروتى كلها تحت أمرك» فتصيح فيه غاضبة «ماذا تقول؟!» فيقترب منها، ويمسك يديها قائلا «إنى أقول إن ثروتى كلها تحت أمرك . وأنا أحبك يامنى ولا أقدر أن أستغنى عنك» فتصرخ فى وجهه وهى تبتعد عنه « ابعد عنى وأخرج من المنزل . . إننى كنت أظنك إنسان مهذب لكن اتضح لى أن كلكم ذئاب » فيقول لها « إننى سوف أخرج كما تطلبين لكنك سوف تندمين » فتقول له « وماذا سوف تفعل ؟! . . أنى كنت أتمنى أن أترك الشركة كى لا أرى وجهك ولكن لأنى محتاجة للوظيفة فلن أترك الشركة وأريد أن أرى ما أنت فاعل . إن الشركة بعد أن أممت لم تعد ملكك ولا ملك لغيرك . . إنها أصبحت قطاع عام ملك للشعب . . وهناك مجلس إدارة . ولا تظن أنك بصفتك مدير الشركة يمكنك

أن تتحكم فيها .. لا وألف لا إنك لا تقدر أن تفصل أصغر عامل فى الشركة ، فيرد عليها قائلا «لكنى متأكد أن مجلس الإدارة لا يمكنه يجبرنى أن تظلى سكرتيرة لمكتبى ، وسوف تنقلين باكر إلى الأرشيف وسوف أعين سوسن سكرتيرة لمكتبى لأنها تفهمنى » فتقول له منى بغضب : «إننى أفضل ذلك كى لا أرى وجهك والآن اخرج من منزلى فوراً » فيحمل هداياه ويتجه إلى الباب قائلا : « إننى خارج لكنك سوف تندمين » ثم يفتح الباب وينصرف وتغلق منى الباب خلفه بشدة .

.. تتسلم منى العمل بالأرشيف بينما تتسلم سوسن عملها مرة أخرى كسكرتيرة للأستاذ محمود مدير الشركة وتعاتبه قائلة « هل تأكدت الآن أنك لن تجد واحدة تفهمك وترتاح معها غيرى » فيقول لها « إنك إذا قمت بتنفيذ ما سوف أطلبه منك فإننى لن أرفض لك أى طلباً مهما كان» فتقول له « لكن طلبى غالى الثمن وسبق أن رفضته » فيقول لها : « لكننى لن أرفض هذه المرة» فتقول له بلهفة« هل ستتزوجنى لو نفذت طلبك» فيقول لها «بكل تأكيد ياسوسن » فتسأله

« وما هو طلبك ؟ ! » فيقترب منها ويهمس قائلا « إنك تعرفين مدى أهمية ملف العملية رقم ١٣ كما تعرفين أن ضياع هذا الملف بالتصميمات والمستندات التى به معناه ضياع الشركة ، ومعناه أن خسارة جسيمة تقدر بألوف الجنيهات ستلحق بالشركة . . وأنت تعرفين أن هذا الملف فى عهدة منى . . ولأنك كنت تعملين بالأرشيف لهذا فإنك تعرفين أين يوجد الملف . ومهمتك أن تسرقى الملف وتحضريه لبيتى . . بعد ذلك سأكون تحت أمرك » فيبدو الإضطراب على سوسن وتقول « لكنك تعلم أن ذلك عمل هدام سيلحق خسارة جسيمة للشركة التى أصبحت ملكا للشعب وملكا للعمال والموظفين الذين يعملون فيها وليست ملك أحد من الإقطاعيين أو الإستغلاليين ، كما أنك تعرف أن منى سيزج بها فى السجن لو إختفى ذلك الملف » فيقاطعها قائلا « وهذا هو ما أبغيه فإنى لا أقدر أن أسكت على إهانتها . . وبهذا أعرف أنك تحبيننى ولا ترضى أن تهان كرامتى . فماذا تقولين ؟ » فترد قائلة « أنا لا أستطيع أن أرفض لك طلباً ياحبيبى » .

. . تتوجه سوسن إلى مكتب أرشيف الشركة ، وتخبر منى

بأن رئيس الشئون القانونية يطلبها فوراً فى أمر هام . فتطلب منها أن تبقى فى الأرشيف بدلا منها حتى تعود . وحين تنصرف منى تخرج سوسن مفاتيح الخزينة من مكتب منى الذى تركته مفتوحاً لتفتح الخزينة ، وتخرج الملف وتخفيه بين طيات ملابسها ، ثم تغلق الخزينة وتعيد مفاتيحها إلى مكتب منى التى تسألها عند رجوعها هل سأل أحد عنها ، فتجيبها بالنفى وتنصرف .

. . تلتقى سوسن بمدير الشركة فى منزله وتقدم له الملف ، وتطلب منه الوفاء بوعده ، فيرجوها أن تنتظر أسبوعا حتى يمكنه أن يتخلص من منى ويزج بها فى السجن .

.. وفى اليوم التالى يكلف مدير الشركة سوسن أن تطلب من منى ملف العملية رقم ١٣ فتقول له « ولكنك تعرف جيداً أنه غير موجود ؟! » فيقول لها « إخفضى صوتك حقيقة إننى أعرف ذلك ولكن يجب أن تكونى ذكية وهيا إذهبى واطلبيه منها » فتقول « حاضر » . ثم تتوجه إلى الأرشيف ، وتطلب من منى الملف لعرضه على مدير الشركة ، وتفتح منى الخزينة ، ويبدو عليها الاضطراب عندما لا تجده

مكانه ، فتبحث عنه فى كل مكان دون جدوى ، وتسأل سوسن هل شاهدته يوم أن جلست بدلا منها فى الأرشيف عندما ذهبت لمقابلة مدير الشئون القانونية ، فتجيبها بالنفى، وتسألها سوسن أين كانت تضعه فى ذلك اليوم ، فتخبرها بأنها كانت تضعه فى الخزينة وكانت مغلقة .. فتطلب منها سوسن أن تبحث عنه جيداً لأن المدير فى حاجة إليه فوراً. وتتركها سوسن وتخبر المدير بما حدث ، فيطلب منها أن تتوجه إلى حجرتها المجاورة وتبعث له بساعى مكتبه الذى يكلفه بأن يحضر منى من الأرشيف . . وتجىء منى وهى تكاد تبكى ، فيصيح المدير قائلا « طلبت منذ ساعة ملف العملية رقم ١٣ ولم تحضريه للآن فما السبب ؟! » فترد عليه « إنى أبحث عنه » فيصيح بها « تبحثين عنه ؟! هل هو إبرة وضاعت فى دوامة ؟ ! كم ملف عندك فى أهمية هذا الملف حتى تقولين إنك لا تعرفين مكانه وتقولين لى سوف أبحث عنه . . عموماً أنا لست فى حاجة إليه الآن وغداً أحضريه بنفسك لأنى سآخذ منه بعض البيانات » فترد عليه قائلة « حاضر » ثم تنصرف .

* * *

.. تعود منى إلى البيت باكية ، ويسألها زوجها عن سر بكائها ، فتخبره بنكبتها ، وتعرفه بأنه سيزج بها فى السجن إذا لم تعثر على الدوسيه المفقود ، فيخفف عنها آلامها .

* * *

.. فى اليوم التالى بعد أن يشرب المدير القهوة يطلب من الساعى إحضار منى .. وتدخل منى الحجرة ، فيسألها المدير عن الملف ، فتخبره والدموع تتساقط من عينيها بأنها لم تجده ، فيربت على كتفها ويخبرها بأن فى إستطاعته أن يخفى الموضوع ويعاونها إذا تجاوبت معه ، وإستجابت لرغباته ، فتبتعد عنه غاضبة ، وتخبره بأنها تفضل أن يزج بها فى السجن بدلا من أن تخون زوجها الذى يحبها وتحبه ، وتخرج منى من الحجرة غاضبة ، وتغلق الباب خلفها بشدة ، فيطلب مدير الشركة مدير الشئون القانونية بها ويخبره بفقد ملف العملية رقم ١٣ ، فيستدعيها مدير الشئون القانونية ، ويجرى تحقيقاً معها ، ويحيلها إلى النيابة التى تأخذ أقوالها ثم تواجهها بشهود الإثبات وفى مقدمتهم سوسن ومدير الشركة . ويتم التحفظ على منى بالسجن تمهيداً لتقديمها للمحاكمة .

.. تطلب سوسن من مـــدير الشركة الوفاء بوعده والزواج منها بعد أن دخلت منى السجن انتظاراً المحاكمة. فيطلب منها التريث لمدة شهر حتى لا يشك أحد فى أمرهما، فترضى بذلك بعـد أن تحذره من عاقبة التفـكير فى عدم الوفاء بالوعد .

يزور مدير الشركة منى فى السجن ويعرض عليها معاونته لها فى إظهار براءتها وإيجاد حل لمشكلتها والإفراج عنهـا فوراً إذا تجاوبت معه ، وإستجابت لرغباته . فتخبره بأنها تفضـل أن تشنق بدلا من أن تخون زوجها الذى تحبه ويحبها . فيعود إلى منزله خائب الرجاء فيجـد سوسن فى إنتظاره ، وتطلب منه الوفاء بوعده والزواج منهـــا حتى لا تشهد ضده فى الجلسة المخصصة لمحاكمة منى فى صباح اليوم التالى ، فيسخر منها ، ويسألها كيف ستبلغ عنه وهى مشتركة فى الجريمة - بل وقامت بسرقة الملف المذكور ، ويطلب منها أن تفعل ما تشاء لأنه لا يرضى أن يتزوج من فتاة ضحت معه بشرفها فربما تضحى مع غيره فى المستقبل بباقى شرفها إن كانت هناك بقية من الشرف.. فتثور سوسن ، وتنصرف

غاضبة وهى تهدد بينما كان يضحك لثورتها ويهزأ بها .

. . تقف منى خلف القضبان فى قاعة المحكمة تتحدث مع زوجها هشام الذى يحاول أن يخفف عنها آلامها حين تدخل هيئة المحكمة ، فيجلس الجميع فى أماكنهم بينما يبدأ رئيس النيابة فى شرح وقائع الدعوى .

. . أثناء إنعقاد الجلسة تتوجه سوسن إلى مكتب النائب العام ، وتشرح له الجريمة التى دبرها مدير الشركة لمنى ، وتطلب منه سرعة إصدار إذن بتفتيش منزل مدير الشركة للبحث عن الملف المفقود ، وتتوجه سوسن مع رجال الشرطة والنيابة إلى منزل مدير الشركة ليبحثوا عن الملف المفقود ، وعندما عثروا عليه توجهوا جميعاً إلى قاعة المحكمة حيث كانت الجلسة ما زالت منعقدة . وكان مدير الشركة يدلى بشهادته ، ويصف منى أمام المحكمة بالإهمال وعدم الأمانة ، وهنا يقدم رجال الشرطة والنيابة ومعهم سوسن الملف المفقود لهيئة المحكمة ، وتشرح سوسن الجريمة التى دبرها مدير الشركة ، ويأمر رئيس المحكمة بإخراج منى من قفص الإتهام ، ووضع مدير الشركة وسوسن مكانها ، ثم يأمر برفع الجلسة للمداولة .

. . وفى قفص الإتهام أثناء رفع الجلسة تقول سوسن لمدير الشركة : « ألم أحذرك ؟ .. ألم يكن الزواج أرحم من السجن ؟! » فيرد عليها قائلا : « إن كلاهما سجن . . عموماً إذا سمحوا لنا بالزواج فى السجن فإنى لا أمانع » فتقول له « إنك تقول ذلك لأنك تعرف أن سجن الرجال منفصل عن سجن النساء » ثم ينادى حاجب المحكمة إيزاناً بافتتاح الجلسة ، وتدخل هيئة المحكمة ، ويعلن رئيس المحكمة براءة المتهمة منى محمد وبالسجن خمس سنوات للمتهم محمود حامد مدير الشركة وبالسجن شهراً مع إيقاف التنفيذ للمتهمة سوسن مجدى بعد أن إستعملت معها المحكمة الرأفة للظروف التى مرت بها ، ولأنها عاونت العدالة فى كشف الجريمة فى الوقت المناسب ، فأظهرت براءة زميلة لها كانت كل الأدلة وأصابع الإتهام تشير إلى إدانتها .


أخي الشاعر

.. لم يتعجب أحـــد حين ظهرت نتيجة مدرسة (الكونستبلات) وكان عبدالكريم الشرقاوى أول دفعته. فقد عرف بنشاطه وإجتهاده وذكائه الخارق .. ونال عبد الكريم (دبلوم) المدرسة بتقدير « ممتاز » وعدداً من الهدايا الرمزية ، وعين للعمل بأحد أقسام شرطة القاهرة تقديراً لنبوغه .

.. فرح عبد الكريم جداً بتعيينه للخدمة بالقاهرة أكثر من فرحته بالهدايا التى نالها وبترتيبه المشرف لأنه تعودطوال فترة دراسته بالريف أن يكون الأول على أقرانه. وكثيراً ما كان يمنح جوائز قيمة من ناظر المدرسة وكذا مجانية التفوق من وزارة التربيةوالتعليم .. كان عبدالكريم فرحاً بتعيينه للخدمة بالقاهرة لأنه كان يحلم دائماً بأن يترك الريف وينتقل إلى القاهرة حيث توجد الإذاعة ودور النشر والجمعيات الأدبية ليجدمجالا لنشر قصائده وأغانيه.. فقدكان عبد الكريم شاعراً موهوباً بالسليقة ينظم الشعر منذ الصغر . وقد أكسبته المناظر الخلابة للريف شاعرية

مرهفة — لكن عبد الكريم كان يطمع فى الإنتقال إلى المدينة لينشر إنتاجه ، وليكتسب خبرات وتجارب جديدة، ولكى يرى فى المدينة أشياء سمع عنها فى الريف ولم يرها من قبل لتزيد خياله خصوبة وشاعريته وإرهافا وشفافية .

.. كان عبد الكريم فرحاً جداً عند إنتقاله إلى القاهرة لأول مرة للالتحاق بمدرسة (الكونستبلات) فقد أمكنه تحقيق جزء من حلمه برؤية أشياء فى القاهرة كان يتمنى أن يراها أثناء إقامته بالريف . لكن الكريم لم يتمكن من تحقيق أحب أمانيه وأحلامه إلى قلبه وهى إتصاله بالاذاعة ودور الصحف ودور النشر والجمعيات الأدبية لنشر أغانيه وقصائده — لأن نظام الإقامة الكاملة والمبيت داخل مدرسة (الكونستبلات) وكذا الأوامر العسكرية الحازمة لم تمكن عبد الكريم من الإتصالات التى كان يبغى القيام بها لنشر إنتاجه .

.. لذا لم يكن مستغربا أن يفرح عبد الكريم بتعيينه بالقاهرة أكثر من فرحته بتخرجه أو بالهدايا الرمزية التى حاز عليها لتفوقه .. ولم يكد عبد الكريم يتسلم عمله الجديد

بقسم الشرطة حتى صار يتحين الفرص للذهاب إلى دار الإذاعة ودور الصحف والنشر والجمعيات الأدبية للاتصال بالمسئولين وهو يظن أنه سيلاقى الترحيب التام ، وسيجد الطريق مفروشاً بالورود والرياحين — لكن عبد الكريم فوجأ بالصد والإعراض ، ووجد فى الطريق صعوبات وأشواك ، وعرفت قصائده وأغانيه طريقها إلى سلة المهملات دون أن تقرأ — وإذا قرأت فإنها تنشر بعد تعديل يجرى عليها لا ليزيدها جمالا ولكن ليزيل بعض جمالها ، . وليزيل أيضاً إسم عبد الكريم ويضع إسم أحد المسئولين فى تلك الأجهزة أو أحد الشعراء المعروفين من المقربين إليهم مكان إسم عبد الكريم المؤلف الحقيقى للأغنية أو القصيدة .

.. يرى عبد الكريم ويسمع أغانيه وقصائده وهى تنسب إلى غيره . فيكاد يجن من تلك السرقات الأدبية ، ولا يجد تسمية يعبر بها عن لجان النصوص التى تختص بفحص الإنتاج الأدبى إلا بلجان اللصوص . . ويقع عبد الكريم فى حيرة من أمره بعد أن أصبح مجنيا عليه ، ولا يستطيع أن يحمى نفسه وهو رجل الشرطة المكلف بحماية الآخرين .

.. وأخيراً يصر على أن يشن هجوماً على من سرقوا إنتاجه فيلجأ إلى بعض الصحفيين ويقدم إليهم المستندات والأدلة على ملكيته لتلك الأغانى والقصائد التى نالت شهرة كبيرة والتى نسبت إلى غيره — لكنهم يعرضون عنه لما يتمتع به من نسبت إليه الأغنية أو القصيدة من مكانة أدبية، وما تربطهم به من صداقة ومجاملات شخصية .. وأحياناً لأن رؤسائهم يمنعون نشر تلك الموضوعات المتعلقة بالسرقات الأدبية لأن مجالها المحاكم لا الصحف والمجلات .. وربما كانت حجة البعض عدم تخصصهم فى كتابة تلك الموضوعات.. إلى آخره من تلك الأعذار الواهية البالية.

.. ويكاد يكفر عبدالكريم بالصحافة والصحفيين لولا أنه وجد صحفياً جريئاً صريحاً يتبنى قضيته وينشر عنها . فتحدث ضجة فى الأوساط الأدبية .. ويفرح عبد الكريم لأن بعض حقه قد عاد إليه — لكنه سرعان ما يقرأ فى العدد التالى مقالا لنفس الصحفى يهاجمه وينفى التهمة عن الشاعر الكبير الذى نسب قصيدة عبد الكريم إلى نفسه ، ويقع عبدالكريم فى حيرة من أمر ذلك الصحفى حتى يعلم أنه نشر مقاله الجديد

تحت ضغط من رؤسائه . أو لأنه هاجم الشاعر الكبير الذى نسب قصيدة عبد الكريم إلى نفسه فى مقاله الأول لوجود سوء تفاهم بين ذلك الصحفى وبين الشاعر الكبير .. ثم زال سوء التفاهم بعد أن حدث تفاهم بين ذلك الشاعر الكبير وذلك الصحفى عقب نشر مقاله الأول . وكان نتيجته نشر المقال الثانى الذى رفع الشاعر الكبير إلى مصاف الآلهة ودفن عبد الكريم فى القبر مع الأموات وهو مايزال حيا يعيش وما تزال قصائده وأغانيه تنبض بالحياة .

.. يلجأ عبدالكريم إلى القضاء الذى يقتنع بالمستندات والأدلة التى قدمها — لكنه يحيلها إلى لجنة فنية لتقارن بين إنتاج عبدالكريم وبين الإنتاج الذى نسب للشاعر الكبير. وتشكل اللجنة الفنية لهذا الغرض من بعض فطاحل الشعراء من زملاء الشاعر الكبير . فيكون قرارها أن التشابه بين إنتاج عبدالكريم وبين إنتاج الشاعر الكبير هو مجرد توارد للخواطر ولكن يوجد إختلاف كبير بين الإنتاجين ، وتذكر اللجنة الفنية فى تقريرها الإختلاف بين الإنتاجين وهو لا يتعدى التعديل الطفيف الذى أدخله الشاعر الكبير

على إنتاج عبد الكريم — ذلك الشاعر المجهول — فأضاع بعض جمال قصيدته أو أغنيته. ويضطر القضاء أمام ماجاء فى تقرير اللجنة الفنية بوجود إختلاف بين الإنتاجين أن يصدر حكمه ضد عبد الكريم ، ويحكم عليه بتعويض كبير يخصم على أقساط من راتبه ليسدد للشاعر الكبير لما أصاب شهرته ومكانته الأدبية من ضرر من جراء تلك القضية .

. . حين يستمع عبد الكريم إلى حكم القضاء وفيه قضاء على مستقبله — بل على حياته كلها . فهو حكم بإعدامه فى الحياة الأدبية مع أن قصائده وأغانيه ما زالت تنبض بالحياة .. وهو حكم بإعدامه فى الحياة المعيشية بينما مرتبه لا يكاد يفى قوته وتكاليف كتابة إنتاجه الغزير على الآلة الكاتبة .. ما يكاد يستمع عبد الكريم إلى هذا الحكم حتى يكاد يكفر بالأوساط الأدبية ويفكر فى الإبتعاد عنها لولا بريقها ولولا الشاعرية التى تنبض فى كل قطرة من دمائه . وكذا من اجل رسالته الأدبية التى يقدسها والتى جعلته يتمسك بعبد الكريم الشاعر الذى يؤمن بعبقريته و بنفسه ويعرف قدرها .

. . أخذ عبد الكريم يواصل كفاحه فى شق طريقه بين الصخور ليرى إنتاجه النور ، وأخذ يحارب من سرقوا إنتاجه — لكنهم حاربوه بقسوة وبظلم وخيانة ، واستغلوا مكانتهم الأدبية ، واتصلوا بالمسئولين من رؤسائه ونسبوا إليه تهماً باطلة ، وانهالوا على رؤسائه بالشكاوى لذلك (العبد الكريم) الذى يؤمن بأنه شاعر عظيم .

. . وبدأ عبد الكريم رجل الشرطة يعيش فى دوامة من القضايا والتحقيقات . ما يكاد ينتهى من إعطاء أقواله فى تحقيق أو قضية تلفق له حتى يطلب لإعطاء أقواله فى قضية أخرى بصفته متهم فيها . . وغالباً ما كان التحقيق أو القضية ينتهى بتوقيع جزاء رادع لعبدالكريم لا لشىء إلا لأنه شاعر أراد أن يحمى إنتاجه وهو رجل الشرطة المكلف بحماية الآخرين .

. . أثرت تلك السلسلة من القضايا والتحقيقات والجزاءات على أعصاب عبدالكريم علاوة على ذلك المجهود المضنى الذى يبذله ليرى إنتاجه النور والذى جعله ينهار بعد أن صمد طويلا كالجبل أمام رياح عاصفة . . وأصبح

عبد الكريم يثور لأتفه الأسباب ، وكثيراً ما كان يتشاجر مع زملائه ورؤسائه بسبب وبغير سبب حتى بدأ الجميع يشكون فى قواه العقلية ، ولقبوه بالشاعر المجنون .. كما كان كل مأمور يعمل عبد الكريم تحت رئاسته ينتهز أول فرصة ليتخلص منه ، وينقله لجهة أخرى .. وأثرت كثرة التنقلات على عبد الكريم ، فإزدادت حالته سوءاً ، وعرضه رؤساؤه على القومسيون الطبى الذى كتب تقريراً ذكر فيه أنه بالكشف على عبد الكريم إتضح أنه شاعر يتخيل تخيلات وهمية ويتصرف تصرفات شاذة .

.. عندما عرض تقرير القومسيون الطبى على المسئولين قرروا الإستغناء عن خدمة عبد الكريم كأحد رجال الشرطة خصوصاً وأن ملف خدمته كان مليئاً بالجزاءات .

.. ساءت حالة عبد الكريم بعد أن فشل فى الحقل الأدبى ولم يستطع أن يشق طريقه بين الكتاب والشعراء ، وبعد أن فشل أيضاً فى عمله كأحد رجال الشرطة وأستغنى عنه وأصبح بلا عمل .. وسار عبد الكريم فى الطرقات يتصرف تصرفات المجانين حتى لقبه جيرانه بنفس اللقب

الذى أطلقه عليه زملاؤه السابقون بالشرطة وهو « الشاعر المجنون » للسخرية منه بينما كان عبد الكريم يفتخر بذلك اللقب لأنه كان يعادل فى نظره لقب الشاعر العبقرى الفنان لأن بعض الناس قالوا إن الفنون جنون ، وبالتالى فليس هناك ما يمنعه من أن يعتبر الجنون فنون . . وتطبيقاً لتلك النظرية فإن عبد الكريم كان سعيداً جداً حين نقلوه إلى مستشفى الأمراض العقلية ، فإنه كان يعتبرها قصراً من قصور الثقافة والفنون لأنها قصر الجنون .

. . قضى عبد الكريم فترة طويلة بمستشفى الأمراض العقلية — أو قصر الثقافة والفنون كما كان يسميه — ليخرج منه عاقلا ليواجه المجانين الذين حاربوه من قبل فى عمله وفى حياته الأدبية . . بدأ عبد الكريم حياته الجديدة بالبحث عن عمل مناسب لكن الجميع كانوا يتحاشونه ويعرضون عنه خصوصاً عندما يذكر لهم قصته مع « قصر الثقافة والفنون » الذى يفتخر بتخرجه منه . . ولم يجد عبدالكريم سوى وظيفة بستانى بتفتيش رى القناطر الخيرية بأجر يبلغ ثلاثون قرشاً فى اليوم ، وفرح عبد الكريم بتلك الوظيفة

المتواضعة التى ستمكنه من أن يعيش باقى أيام حياته بين حدائق القناطر الخيرية الجميلة الساحرة التى يفد إليها السياح من مختلف بقاع الأرض ليستمتعوا بمناظرها الخلابة التى ستجعله يكتب أروع قصائده وأغانيه .

.. إستلم عبد الكريم عمــله الجديد كبستانى بحدائق القناطر الخيرية ، ونظم درراً ثمينة من القصائد والأغنيات . وبدأ من جديد يطرق أبواب الإذاعة ودور النشر والصحف والجمعيات الأدبية ليرى إنتاجه النور ، وكان يظن أن الأبواب الموصدة ستفتح له هذه المرة بعد أن مر بتلك الرحلة الطويلة التى أكسبته خبرات وتجارب كثيرة جعلت إنتاجه يتسم بالعمق والإصالة - لكن الأبواب الموصدة ظلت مغلقة ... بل منع من الإقتراب من تلك الأبواب الموصدة بعد أن أصبح بستانياً متواضعاً بينما كان يسمح له سابقاً بالحديث مع من أغلقوا تلك الأبواب عندما كان أحد رجال الشرطة وإن كانت النتيجة واحدة وهى أنه سيظل بعيداً عن دائرة الضوء — إلا أن طريقة الصد والإعراض فى المرات السابقة كانت بأدب ولباقة لا تخدش كرامته ، فأصبحت

الآن بطريقة تتنافى مع أبسط قواعد الأدب واللياقة ..
وأصبح كالشحاذ الذى يستجدى صهاينة عرفوا بالبخل
فصار فى نظرهم كمن كفر بالتلمود .

.. لم ييأس عبد الكريم بل صمم على أن يشق طريقه
بجلبابه الأزرق وسط أصحاب الياقات المنشاة والأسماء اللامعة
التى تسلط عليهم الأضواء من كل جانب بعد عرق وكفاح
طويل ليتربعوا على قمة المجد — وفى بعض الأحيان بطرق
ملتوية دون كفاح أو عرق . ثم يستغلون تلك الطرق الملتوية
التى يعرفونها جيداً والتى استعملوها من قبل ليظلوا متربعين
على قمة المجد لا يتجاسر أحد على منافستهم .. لكن عبد الكريم
الشاعر الفقير صاحب الجلباب الأزرق تصدى لهم ، وأخذ
يحاربهم بلسانه البليغ السليط وهو يعلم أنه لم يعد فى إمكانهم
هذه المرة أن ينزلوه درجة ويجعلوه أقل من بستانى فى
تفتيش الرى اللهم إلا أن يفكروا فى سجنه . وسجن الجسد
عنده أرحم من سجن أفكاره .. لكن سجانى أفكاره كانوا له
بالمرصاد ، ونبهوا على حراس الأجهزة التى يتحكمون فيها
ويستغلونها لمآربهم ومصالحهم الشخصية بأن يمنعوا

عبد الكريم من الدخول إليهم بعد أن عرفه حراس تلك الأجهزة من كثرة تردده وكثرة إلحاحه حتى يسمح له بالدخول.

.. أخذ عبد الكريم يفكر فى طريقة للوصول إلى هؤلاء الجهابزة أصحاب الياقات المنشاة لا لينشروا إنتاجه فإنه يعلم مقدماً بأنهم سيرفضون معاونته ولكن ليلقنهم درساً ربما ينفع زملاءه الشعراء والأدباء المغمورين الذين أطلق عليهم الجهابزة إسم الناشئين بينما الجهابزة بهذا الإسم منتشين .

.، استعار عبد الكريم من أحد ماسحى الأحذية بالقناطر الخيرية صندوقه الذى يطوف به فى الحدائق يمسح أحذية روادها ، وحمل عبد الكريم الصندوق بعد أن غير شكله وتخفى فى زى ماسح الأحذيه ، وتوجه إلى دار الإذاعة ، ودخل بابها فتركه الحراس ظناً منهم أنه أحد ماسحى الأحذية الذين يترددون على الدار لمسح أحذية أصحاب الياقات المنشاة وأصحاب الأحذية اللامعة الذين يحكمون بالإعـــدام على الشعراء والأدباء الفقراء والمغمورين — والذين أعطوا الحراس أوامر مشددة بمنعهم من الدخول إلى مكاتبهم

حتى لا يضيعوا أوقاتهم الثمينة التى غالباً ما تضيع فى جلسات شبه عائلية مع المقربين إليهم من الفنانين والفنانات فى أحاديث رخيصة وصفقات مريبة يعتبر الأدب والفن منها براء .

. . ما أن إنتهى عبد الكريم من صعود درجات سلم الإذاعة حتى أخذ يسير فى ردهات الدار بخطوات قوية عسكرية كان قد تعود عليها من قبل أثناء خدمته بالشرطة ، فلفت الأنظار إليه خصوصاً أنه كان يسير مرفوع الرأس والشرر يتطاير من عينيه ، ولم يعبأ بأحد ممن مر أمامهم فى الدار إلى أن وصل مكتب موظف كبير عرف بإنحرافه ومحاربته لأمثاله من الشعراء المغمورين ومحاباته لجماعة من المقربين والمقربات إليه ، ولم يسأل عبد الكريم فى الساعى الذى يقف أمام الباب المغلق لمكتب الموظف الكبير أو باللمبة الحمراء التى تعلو الباب والتى ترمز إلى إنشغال الموظف الكبير — بل فتح الباب فجأة وبشدة ليجد الموظف الكبير فى وضع مشين مع إحدى المقربات إليه من ذوات الأسماء اللامعة ، فلقنهما درساً قاسياً بعد أن قذف الصندوق فى وجهيهما ، فتطايرت الأصباغ على ملابسهما ووجهيهما ، وتجمهر رواد

الدار من فنانين وفنانات ، والتف السعاة والحراس حوله يتظاهرون بمنعه عن الموظف الكبير بينما كانوا فرحين بجرأته ويحيونه فى الخفاء على مهاجمة ذلك الموظف الكبير الذى كان يضايقهم بجبروته وإنحرافه ولكنهم لم يتجاسروا على إظهار ما يجيش فى صـــدورهم من بغض وكره هذا المنحرف الكبير .

.. قبض على عبد الكريم ، وسلم لرجال الشرطة بعد أن لقن ذلك المنحرف وأمثاله درساً لا ينسى ، وبعد أن كشف أسرارهم أمام الجميع بصراحة متناهية جعلت زملاؤه من الشعراء والأدباء المغمورين — الذين كانوا يقفون فى ردهات دار الإذاعة — يلتفون حول عبد الكريم يصفقون له بحرارة بينما إغتاظ من كلامه أصحاب الأسماء اللامعة بعد أن كشف طرقهم الملتوية . . .

.. إلا أن أحد أصحاب الأسماء اللامعة من كتاب القصة والتمثيليات وكان يدعى حسام لم يغضب من كلام عبد الكريم بل أعجب بجرأته ، وأحس بكلامه لأنه مر بالظروف القاسية

التي يمر بها عبدالكريم والتي كشفها بصراحة متناهية ، وكان حسام قد بنى إسمه اللامع بالعرق والعزيمة القوية والكفاح المتواصل بطريقة شريفة غير ملتوية .

.. دافع حسام عن عبد الكريم ، وحاول أن يمنع رجال الشرطة من القبض عليه لكنه لم يفلح فتوجه معه إلى قسم الشرطة ، وكلف محاميه بحضور التحقيق الذى أجرى مع عبدالكريم فى النيابة التى أحالته للمحاكمة بتهمة الإعتداء على موظف عمومى أثناء تأدية وظيفته .

.. فى الجلسة التى حددت لمحاكمة عبد الكريم حضر ثلاثة من كبار المحامين للدفاع عنه بتكليف من حسام ، لكن جميع الأدلة بشهادة الشهود كانت كلها تشير إلى ثبوت التهمة على عبد الكريم ، ولم يجد القضاة بدا من الحكم عليه بالسجن رغم تخفيفهم للحكم رأفة به للظروف القاسية التى مر بها والتى نجح المحامون فى سردها وشرحها .

.. دخل عبد الكريم السجن وهو سعيد بأن يسجن جسده لأنه أخرج بعض أفكاره وآرائه من سجنها ، وبعد

أن حارب الإحتكار والفساد فى شخص ذلك الموظف الكبير المنحرف بعد أن طبق أحد مبادئه التى يؤمن بها وهى أن سجن الجسد أرحم من سجن الآراء والأفكار .

.. عاش عبد الكريم فى السجن تجــــربة جديدة ، وإنفعل وكتب روائع جديدة من القصـائد والأغنيات ، وإرتفعت روحه المعنوية بعد أن وجد مجالا لنشر إنتاجه فى مجلة الحائط التى يقرأها نزلاء السجن ، وبعد أن أصبح داخل السجن الرجل الأول الذى تركز عليه الأضواء فى الندوات الثقافية والأدبية التى كان ينظمها مأمور السجن للنزلاء ، والتى كان يدعى إليها بعض الأدباء من خارج السجن ، ويشترك فيها أصحاب المواهب من نزلاء السجن وفى مقدمتهم عبد الكريم الذى منح لقب شاعر السجن والذى كان يثقف نفسه دائماً بقضاء معظم أوقاته داخل مكتبة السجن . . ولم ينقطع الأديب الكبير حسام عن زيارة الشاعر عبد الكريم داخل السجن فقد أثرت فيه قصة ذلك الشاعر التى تشابه إلى حد كبير قصة الكفاح المرير والظروف العصيبة التى مر بها إلى أن وصل إلى مكانته المرموقة الحالية . . ووجد حسام نفسه يكتب

قصة جديدة هى قصة حياة الشاعر عبد الكريم وسمـاها (أخى الشاعر) وتهافتت دور النشر عليها لما يتمتع به مؤلفها من شهرة كبيرة وإسم لامع .

.. قرأ الجميع قصة (أخى الشاعر) وأحس كل أديب وشاعر ناشئ بأنها قصة حياته التى تعبر عن مشاعره وانفعالاته وآماله وآلامه فى صدق وصراحة ، فقد أبدع الأديب الكبير فى كتابة هذه القصة بعد أن تأثر بقصة بطلها عبد الكريم وجاء تعبيره صادقاً لأنه مر بنفس التجربة فى مطلع حياته الأدبية .. وكتب النقاد عن تلك القصة فى كل مجلة وجريدة ، وأقيمت عدة ندوات لمناقشتها بالجمعيات الأدبية ، وسجلت بعضها بالإذاعة بعد أن أثارت تلك القصة قضايا الشعراء والأدباء الناشئين ومشكلة الفساد والإحتكار التى تتحكم فى وسائل الإعلام .

. . وأقبل عدد كبير من الصحفيين والصحفيات على الأديب حسام يأخذون معه أحاديثاً فى تلك القضايا والمشاكل التى أثارتها قصته الأخيرة (أخى الشاعر) وكان حسام فى

كل حديث له يشير إلى عبد الكريم بطل القصة — ذلك الشاعر الذى سجن لالذنب إقترفه وإنما لأنه أديب وشاعر حارب وكافح من أجل أن يرى إنتاجه النور ، وإختار لنفسه سجن الجسد بدلا من سجن الآراء والأفكار .

. . بدأت الأنظار تتجه إلى عبد الكريم بطل قصة (أخى الشاعر) ، وتوافد على السجن عدد كبير من الصحفيين والصحفيات يأخذون منه الأحاديث وينقلون إلى القراء آراءه وأفكاره ونماذج من إنتاجه ، وبدأ إسم عبد الكريم يلمع فى الأوساط الأدبية . ونشر له عدد من الكتب والدواوين ، وأذيعت بعض أغانيه عن طريق الإذاعة ، وعرف إنتاجه النور ، وخرجت آراؤه وأفكاره من السجن بينما ظل جسده فى السجن إلى أن قامت ثورة الثالث والعشرون من يوليه سنة ألف وتسعمائة وإثنين وخمسين وأفرج عن المسجونين السياسيين وفى مقدمتهم عبد الكريم ، وخرج الجسد من السجن كما خرجت الآراء والأفكار من قبل من نافذة السجن الضيقة لتفتح لها بعد الثورة جميع النوافذ والأبواب .

أخى الشاعر

قصة حقيقية — وإن كان خيالى قد لعب دوراً كبيراً فى أحداثها إلا أن بطلها حى يرزق ما زال يعيش بالقناطر الخيرية . وأرجو أن نشجع مواهبه وشعره الصوفى الرائع . كما أرجو من كل أديب وفنان أن يشجع زملاءه الذين يقفون فى أول الطريق لأنهم حملة المشاعل التى ستنير الطريق وتكمل رسالته ؟

أحمد حسن سعد

رقم الإيداع ١٩٣٥ /١٩٧٣